

# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

**ARRISSALAH**  
Revue Hebdomadaire Litteraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — طابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل او اشتراك عن سنه

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ ملياً

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٧١٦ « القاهرة في يوم الاثنين أول جمادى الأولى سنة ١٣٦٦هـ — ٢٤ مارس سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

٢ - وأن الجلاء كلمة يرادُ بها أن تجلّو بريطانيا عن وادي النيل لا عن مصر دون السودان .

٣ - وأن طلب الجلاء ينبغي أن يعرض على هيئة دولية لها شرف تخاف أن يُشتم ، ولها مكانة تتحرّج عن سقوطها في أعين البشر .

٤ - وأن التجربة قد دلّت على أن بريطانيا خيلت من هذين الشرطين ، وهما شرطان لا بُدَّ منهما لمن ترتفع إليه بقضيتنا أو من نفاوضه فيها .

٥ - وأن كل دعوة يُراد بها أن نمود إلى المفاوضة في حق من الحقوق المكفولة لساكن البشر ، ليست إلا حياة توجب على مُرتكبيها ما توجه سائر الخيانات من قصاص .

٦ - وأن مصر والسودان أمة واحدة ، سوف تتولى بنفسها عقاب كل خائن .

هذا مختصر ما ينبغي لبريطانيا وساستها أن يطوره علم اليقين . أما مراسلوها وجواسيسها الذين كلّفوا بأن يحملوا إليها الأنباء التي تهتدى بها في سياستها التي تخص مصر والسودان فقد كذبوا أغس الكذب ، لأنهم يريدون الكذب على أمّتهم البريطانية ، كلاً . بل لأنهم جهلوا كل الجهل طبيعة الشعب المصري السوداني ، وخدعتم القواهر من حقيقة النار الضطربة في أحشاء مصر والسودان ، منذ استيقن شعب مصر والسودان أن بريطانيا أمة من أخلاقها التدر والوقمة وإخلاف الوعد والتلون في ألفاظ من يهرج الكلام وزائفه

## الخيانة العظمى ...!

للأستاذ محمود محمد شاكر

كثرت لجانة الصحف البريطانية ومراسليها في مسألة مصر والسودان ، ولا تزال تلج في ترديد الأموال التي تشكك في عرض قضية الجلاء عن وادي النيل - مصره وسودانه - على مجلس الأمن أو أية هيئة دولية يكون من حقها أن تنظر مثل هذه القضية ، ولم تزل هذه الصحف ومراسلوها يدسون كلمة « العودة إلى المفاوضة » دساً مجيباً حيث يحتاج إليها الكلام وحيث لا يحتاج . وهذه عادة قديمة وأسلوب عتيق كسائر أساليب بريطانيا في الخدع النافهة التي تسميها سياسة . ولستأ ندرى على أي أساس يبنى هؤلاء المراسلون ، أو الموحون إليهم ، كلامهم وقررتهم هذه . ولكن الشيء الذي لا نشك نحن فيه البتة ، والذي ينبغي أن نعرفه بريطانيا ومن ترسلهم إلى مصر والسودان ليحملوا إليها أنباء هذه البلاد - هو أن الشعب المصري السوداني قد قال كلمته منذ اليوم ، وقد قضى على كل سياسي يخرج على إجماع الشعب بالخيانة المظلمة كما تفهمها الشعوب - لا كما تفهمها الحكومات . وقد انمقد إجماع الشعب على اختلاف الأحزاب التي ينتمى إليها :

١ - بأن لا مفاوضة بيننا وبين بريطانيا بتة وقولا واحداً .

النيمة من سرّ أحشائها : « بلادى ا بلادى ا لمفاوضة إلا بعد الجلاء » ، خرجت مصر والسودان حتى سباع بريطانيا وعواتها ونباؤها يكون أيضاً ، لأن في دمهم شيئاً من مصر كان يمنهم إلى صوت بلادهم ومآتمها ونواحيها .

بقيت مصر تذكر فناها ، وتسمع صدى كلماته من حينها تفلقت ، حتى جاءت الحرب العالمية الأولى وخشمت الأصوات لهدّ القنابل ودوى الرصاص ، فما كاد يسكت ناطق الحرب حتى انبثت مصر بالقوة الدائمة التي جيئتها في قلبها هذا الفتى الشاب ، وصرخت في وجه بريطانيا الظافرة : « حتى ! حتى ! أيتها الناصبة » لم تهب بأسها ولا سطوتها ولا جبروت الظفر المسكر الذي عملت بنشوته .

ثم كان شيء لا يندري كيف كان !!

كان منطلق الحوادث يقضى بأن تردّد هذه الجماهير النائرة كلمة مصر والسودان الخالدة : « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء » ، ولكنها اقتضت يومئذ على ما يتضمن ذلك النداء الحكيم الذي نادى به فتى مصر فجعلت تقول بالاستقلال التام » ، وخرجت بريطانيا تتعلّ بالرصاص جمهوراً نائراً مطالباً بحقه مستتبلاً في سبيله ، فكلمها انطلقت رصاصة انطلقت معها صيحة واحدة من حناجر أمة بأسرها : « الاستقلال التام » ، فكأنها رأته تفتى عن كلمتها : « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء » . فهما عندها كلمتان مترادفتان وألحت بريطانيا في التعتيل والفتك والسودان والبنى ، وألحت مصر والسودان في الجراءة على باطل بريطانيا مطالبة بحقوقها وهو « الاستقلال التام » ، ولم يكن يدور بخلاها شيء إلا هذا النداء وحده ليلاً ونهاراً وبكرة وعشية وبوماً بعد يوم ، ولم يكن يجري في وهم الشعب النائر الطالب بالحق أن أحداً سوف يقول : تعالى أفأفوضك يا بريطانيا ا فيحذر عندئذ حذره ويعود إلى ندائه الأول الذي هو الكلمة المستكنة المضمرة في دم هذا الشعب الذكي على قلة علمه ، القوى على ضعف حيلته .

ثم كان شيء لا يندري كيف كان !!

كان زعيم هذا الشعب النائر « سعد زغلول » ، وكان رجلاً شيخاً ، ولكن ناهيك به من شيخ ، وكان خطيباً حسبك من خطيب ، كان يسمع المهمة التي تدور في دم الشعب

ونحن لن ننصب أنفسنا لإفهام هؤلاء القوم ما طبيعة شعب مصر والسودان ، ولكننا سنحدثهم عن مسألة المفاوضة نفسها كيف كان من أمرها ، ولم بعد ذلك أن يحكموا بما يشاؤون ، فإن إخراج الضرور من رأس الضرور أعسر من ردّ النور إلى عيني الأكمة ؛ ولا سيما إذا كان غروراً بريطانياً متعطرساً .

ففي أوائل القرن الماضي قام في مصر فتى ينادى في جنات هذا الوادي : « بلادى ا بلادى ا ! » فهبت مصر والسودان تفلتت مستجيبة لهذا الداعي النبيل الصوت ، الحبيب النداء ، القوى الإيمان . لقد كانت مصر والسودان هي التي تنادى مصر والسودان ، فهي دمه ، وهي أعصابه ، وهي نفسه ، وهي جنانه ، وهي لسانه ، وهي حقيقته التي صار بها هذا الفتى يُدعى بين الناس « مصطفي كامل » . ثم أوحى مصر والسودان إلى فناها أن يقذف في وجه بريطانيا ذات البأس بكلمتها الخالدة : « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء » ، لأن حقيقة مصر والسودان المستقرّة في بنيان هذا الفتى كانت تعلم من سرّ ضميرها أن هذا هو الحق ، وأما كل شيء سواه فباطل وقبض الريح ، كما قال سليمان . نظرت مصر والسودان إلى هذا الفتى الضئيل المرفوق وهي تبكي من فرط لهنها وتخوفها ومن فرط ما كانت تشمر به يومئذ من العجز الذي استهلكها وأثقلها عن أن تكون مثله توتدأ ونشاطاً وقوة وحياة ، ولكنها آمنت به ورضيت عنه وجعلت دمه شهادة الإيمان بحقه وحقها الذي أجراه الله على لسانه ونجحت يومئذ فئة من خلق الله الذين شاء برحمته وحكمته أن يجعل مصر والسودان لهم منبتاً ومبابة كما جعلها منبتاً ومبابة لسائر الهوامّ وخشاش الأرض وهمج الجو ، وقامت بريطانيا تهتد هذه الفئة وتندوها وترضعها من درّها بنية أن تشتد فتكون سباعاً وجوارح وأعواناً لها على الفتك بهذا البلد الأمين ، وما هو إلا قليل حتى خرج منها خلق يسوى في وجه الفتى وينبش ويهره هرباً لا ينقطع ، ولكن مصر والسودان أبت إلا فناها فأطاعته وأنكرت تلك الفئة التي نبتت أبدانها على شيء غير نيلها وتربة هذا النيل .

ثم قبض الله إليه فتى مصر والسودان ، فخرجت مصر والسودان في جنازته تبكي الصوت الذي ردّد الكلمة الخالدة

كل مفراج طيَّاش من أصحاب المصيبات الجاهلية التي غلبت على قلوبهم وأعمت أعينهم . ذلك الشيء الواحد هو أن المفاوضات ظلَّت تجري منذ بدأت إلى أن كانت سنة ١٩٣٦ ، والشعب يتبعُ المفاوضة بقلبه عسى أن يرجع إليه الرجال المفاوضون بحق مصر كاملاً غير منقوصٍ ، وهو من ورائهم يدفعهم دفعاً رجاء أن يتفهم ذلك فينتفع بنفسهم . ولكن ... ولكن مرة أخرى وفي الثالثة كان الشعب يفعل ذلك مجتماً ، فلوسَّات كل رجل وكل أنثى وكل طفل أيضاً : « هل ترجو من وراء هذه المفاوضات خيراً ؟ » فهو قائل لك : « يا سيدي ، ياما جربنا » ثم يمضي لشأنه يائساً تكادُ دماؤه التي تجري في عروقه تبكي من الحسرات التي تقطع قلبه وتمش ضمير حياته !

هكذا كانت مصر والسودان برغم المفاوضات الدائرة ، وبرغم مطالبة الشعب مجتماً أحياناً بهذه المفاوضة . كانت الدماء تجري في الأبدان المصرية السودانية ونهَّبهم وتدممهم ، ولكن الرجل الذي يفهم معنى هذه المهمة الخفية لم يكن موجوداً ، وهي لا تستطيع العبارة عن نَفْسها بلسان ناطقٍ مبين : وبقينا جميعاً ننظر ، لأن عبارة أمثالنا لن تؤدي إلى شيء ، إذ لم يكن لأحد يومئذٍ من قوة الاستجابة لنداء الدم المصري السوداني ، ولا من استمداد الأبدان والعقول التي تجري فيها هذه الدماء ، ما يجعل لكلمة مصر الخالدة « لا بمفاوضة إلا بعد الجلاء » صدقاً يتردد فيستجيب له الوادي كُله كما استجاب للفتى الأول مصطفي كامل ، وبقيت الأبدانُ الماقلة ( والتي هي الشعب بأفرواده ) في ناحية ، والدم الذي يجري في هذه الأبدان نفسها في ناحية أخرى — وجمل الله بأسنا بيننا ، فكانت إرادة الله ولا رادَ لها أراد . ثم كان شيء ونحن ندرى كيف كان .

فقد سكنت زجيرة المدافع ، ومجيج القنابل النارية ، وقام رجالٌ يريدون مفاوضة بريطانيا ، ولكنهم لم يلبثوا إلا قليلاً حتى سموا صوت الدم المصري السوداني ينطقُ من كل ناحية « لا بمفاوضة إلا بعد الجلاء » فتمت المعجزة التي كان كل امرئ يترقبها ، وكان لمصر والسودان النصر بعد الهزيمة المنكرة الأولى ، وظهرت كلمة الحق حتى ضارأ كبقر الناس بها هو أشدَّهم إيماناً ، وأجودهم في سبيلها بزوجه وحياته ، وطلت مصر

ولا تجد لها بياناً ، فيصوغ لها بياناً من عنده ويلقي به إلى الشعب فإذا هو يسمع كل ما في ضميره مترجماً في ألفاظ حية تتردد في أذنيه . وفين الشعب بمدِّ لسانه الذي ينطقُ بأمراره التي تتحير في دمه ولا يعرف كيف يبينُ عنها ، وأسلم القيادة لرجل يهديه ويرشده ويستبر عنه ، ويعلم بشيخوخته الوقورة الصاحبة شباب بريطانيا الظافرة الطائشة السكرى براح النصر .

ثم كان شيء الله يعلم كيف كان ! !

فإذا هذا الشعب المأخوذ بسعد ، الفائر بالثورة في طلب حقه التهجُّم على بريطانيا العاتية ، المأمج من منبع النيل إلى مصبه يطلبُ الحرية من قيوده وآصاره فتلقاه أسنة الرماح البريطانية ويتخطف أرواحه رصاص الوحوش ذات المدنية العريضة منذ كان أرسطو إلى هذا اليوم ! ! إذا بهذا الشعب المتأدي بالاستقلال التام يسمع دعوة إلى مفاوضة بريطانيا لا يدري أحدٌ كيف جاءت وكيف تدست إليه ، وإذا سمدُ هو المفاوض ، فتت مصر في آثار زعيمها ثقةً به وتسلية له ، ورجت لحكيمها الشيخ أن يردَّ إليها باستقلالها التام ...

كان هذا ولا يدري أحدٌ كيف كان ! !

ولكن بقيت في مصر والسودان بقية لم تزل تسمع صدق كليات الفتى الأول ، فهبت تصرُّخ في وجه الشعب الطالب بالاستقلال التام ! ! حذار حذار ، وألحت في صراخها ولكن مات صوتها في دوى الأصوات الطالبة بالاستقلال التام ! وفي موج الجماهير ، وفي أزيز الرصاص وهديره وقصفه . وأخيراً وقف رجلٌ يسخر من كلمة مصر الخالدة : « لا بمفاوضة إلا بعد الجلاء » سُخريةً لاذعة ملقفة في ثوب الدُّعابة المحببة إلى هذا الشعب منذ قديم الأزمان ، والذي يداعبُ ويحب الدُّعابة ولا ينساها وهو في جبل الشنفة ، أو في سياق الموت . وكانت هذه الدُّعابة أفضل من رصاص بريطانيا وحرابها ونذالها جميعاً في قتل كلمة مصر والسودان : « لا بمفاوضة إلا بعد الجلاء » ، حتى صار من يقولُ بها ممدوداً عند أصحاب المصيبات الجاهلية في عداد الهانين والموسوسين والبُلُه والملاحيس .

نعم كان ذلك ولكن لا ندري كيف كان ! !

ولكن بقي شيء واحد جهلته بريطانيا وجواسيدها ، وجهله

## مقالة بلا موضوع !

للاستاذ على الطنطاوى

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

قال لى من أيام صديق لى : أسمع ؟

قلت : وهل تحسبني أصم ؟

قال : إن كتابتك لا تعجبني .

قلت : آسف جداً !

قال : لا تسخر . سلتنى ، لماذا ؟

قلت : سألتك .

قال : لأنك لا تعرف الدنيا ... لذلك نجىء كتابتك بعيدة

عن الحقيقة ، خالية من الصور ، ليس فيها حياة ، ولا ابتكار .

قلت : إن ناساً قد زعموا لى غير ما قلت .

قال : هو ما أقول لك ، فلا تصدقهم ، إنهم يضحكون عليك

إلى الحظ من كتابتك أنك تعيش منطوياً على نفسك ، بعيداً

عن الدنيا ، فقل لى ، بالله عليك ، كيف كنت تعيش فى دمشق ؟

قلت : كما يعيش الناس ؛ أغدو على محمكى صباحاً وأخرج

منها ظهراً ، فأمر على المكتبة المرية وهى من أحب الأماكن

إلى ، وأصحابها إخوان كرام على ، فألبت فيها ساعة ، وقد اتندى

فيها ، ثم أمضى إلى الدار فلا أفارقها إلى غداة الغد ، إلا صرات  
ممدودة فى السنة كلها أزور فيها صديقاً أو قريباً ، أو أخطب  
فى حفلة ، وقد كنت قبل أن ألى القضاء أجلس أحياناً فى قهوة ،  
أو أمضى إلى سينما ، فتركت ذلك كله .

قال : وفى مصر ؟ كيف تعيش ومن زرت وماذا رأيت ؟

قلت : أعيش أنا وأسرتى فى منزل خالى ، وأمضى إلى

- « الرسالة » كل يوم ، وإلى الوزارة أو المحكمة أو المجلس المحيى

فى أكثر الأيام . وأنا فى مصر كما كنت فى الشام ، معتزل متفرد

أفر من لقاء الناس ، وأناهى عن الجامع ، ولم أزر أحداً فى داره

إلا نقرأ من علماء الأزهر ، وزرت لجنة التأليف والترجمة مره ،

وجلست مره واحدة فى القهوة ، وخسماً فى السينما ، رأيت فى

إحداها ( فلماً ) عربياً فخرجت منه غضبان أسيفاً ، ورأيت فى

سائرها أفلاماً فرنجية ، ومشيت إلى الحدائق والتاحف ولولا

الصفار ما مشيت إليها ؛ فقد وجدت الحدائق ، مجمع غيد ودار

مواعيد ، ورأيت الناس فى حديقة الحيوانات ، ينظرون إلى

- امرأة مضطجعة على القمداً أكثر ما ينظرون إلى سمع البحر ،

ويضحكون لفتيات يلعبن على الحشيش أكثر مما يضحكون

للقردة تراقص فى الأتفاص ...

قال : وهذا كل شىء . ؟

قلت : نعم . لا شىء فوقه ولا تحته .

وأخيراً ، ليعلم من لم يكن يعلم من المتفطرسين أو من

الساسة المقلاء الذين أظلمهم سماء مصر ، أن دم الشعب قد

نطق بالكلمة التحيرية فيه ، وأجمع عليها ، وكتب على نفسه

- أن يشفى الحبث عن مصر والسودان . ومعنى ذلك أن كل من

خرج على إجماعه فقد خان وادى النيل خيانة عظمى ، وأنه

رهن بالقصاص ، وأن قصاص الشعوب أبقى على وجه الدهر

من قصاص الحكومات .

والكلمة الآن لمصر والسودان ، لا لفلان الزعيم ولا لفلان

السياسى - فن شاء أن يخالف عن كلمة مصر والسودان فليقدم ،

ولينظر ما هو لاق فى غد أو بعد غد .

محمود محمد شاكر

والسودان إلى حقيقتها المستكنة فى برىء القلوب والدماء

والأحشاء ! « لا مغاوضة إلا بعد الجلاء » : كلمة حكيمة صريحة

قوية ، ظاهرة المعنى ، بيئة الطريق ، كريمة المنبت لأنها بنت

مصر والسودان - لا يسخرُ بها بعد اليوم أحدٌ إلا كان

دمه هو أول من يسخرُ منه ويزدره ويلعنه ويبرأ من

الانتساب إليه .

هذا ما كان من أمر المفاوضات بيننا وبين بريطانيا ، فليفهمه

من شاء كما شاء . وليقل أصحاب القروى المتفطرس ، وليقل

أشياعهم من الضلالين : هذا شمر ، وهذه عاطفة ، ولكنها

ليست بحقيقة مقولة أو تحليل متزن . ونقول : نعم ! إذا شقم ،

ولكن الشعوب هى المواطن أولاً ، وعواطف الشعوب

أصدقُ حكماً من عقول الساسة !

قال : لا نسأل : امس حيث أقودك .  
قلت : بشرط أن لا تدخلني نخارة ولا ماخوراً ولا مرقصاً ،  
ولا مجماً فيه نساء سوا فر .

قال : فكيف إذن ترى الدنيا ؟

قلت : وليست الدنيا إلا هناك ؟ هذه دنيا الرجس ...

قال : ينبغي أن يرى الأديب كل شيء .

قلت : إننا تعلمنا من مشايخنا الرجيمين ، أسلوب الدعوة  
إلى الله ، وكيف تكون بالحكمة والتدرج لا تكون طفرة ،  
فماذا لا تمشون يا أيها المجددون على هذه الحكمة في الدعوة  
إلى ... إلى ... رؤية الدنيا ؟ !

قال : طيب ، آخذك اليوم إلى أمكنة لا تفكرها ولا تأبها  
فضحكت وقلت : ثم تمشي بي بخطوة بعد خطوة ، حتى تبلغ  
بي حيث تريد . هذه هي الحكمة .

قال : هيا بنا ، على أن لا تنفق شيئاً ، أنت في ضيافتى .  
وأركبني سيارة ، سلكت بنا شوارع على النيل ، رأينا  
فيها أزواجاً من الناس ، أزواجاً في المدد لا بمقد المأذون الشرعى  
فقال لي : ترى هؤلاء ؟

قلت : نعم .

قال : مثل هذا يفتح قريحة الأديب حتى تتدفق بالشعر الحى  
الذى يهز القلوب من قراراتها ، فهل أمتع من هذا ؟ جمال الطيعة  
وجمال الحب ...

قلت : والحكومة ترى هذا ولا تمنعها والعلماء يبصرونه  
ولا يفكرونه ! والآباء ...

قال : علماء إبه ؟ وبتاع إبه ؟ إنت ، فين يا أخى ؟

وبشينا ، ومر بي على تصور شامحات ، فسهاها ووصف لي  
ما يجرى فيها ، من دقق الذهب على موائد اليسر ، وخنق  
الأعراض في سرر الشهوات ، وحرق الأكباد بكؤوس  
الشراب ، ثم قال لي فجأة : هل تعرف الرقص ؟

قلت : لا ، ولم أحضر في عمرى حفلة رقص ، ولم أر رقصة  
إلا في السينما يوم كنت أدخلها

ففسق كفا بكف ، وأبدي الرثاء لي والشفقة هلى ،  
وقال بلهجة المؤدب الناصح ، للريد الطامع :

يجب أن تتعلم الرقص ، إن له في مصر مدارس خاصة ، وإنك  
تلق فيها من يلزمك الحب إلزاماً ...

قال : ألم أقل لك ، إنك لا تعرف الدنيا ؟

قلت : فكيف تريد أن أعرفها ؟

قال : كما يعرفها كل أدباء العالم ، وذلك ... ولكن قل لي  
أولاً ، هل يجب ؟

قلت : أحب ؟ نعم . وهل في الدنيا من لا يجب ؟

قال : يجب من ؟

قلت : أحب أولادى ، وأهلى ، وإخوتى ، وعمتى ...

فصاح : لا لا ، ما هذا أعنى . هل أنت عاشق ؟ إذن يجب  
أن تمشق ، إنه لا شيء كالمشق يصب الحياة في الأدب .

قلت : هل تريد أن أختار فتاة من الطريق فأعشقها ؟

قال : من الطريق ، من الشباك ، من السينما ، المهم أن تمشق .

قلت : ويكفى هذا لتعجبك كتابتى ، وترى فيها حياة ؟

قال : نعم .

قلت : سهلة ، سأعملها غداً ؟ أخلق ، وألبس أحسن ثيابى ،  
وإن لم يكن عندى ، والكلام بيننا ، إلا ثوب واحد ، ألبسه  
كل يوم ، وأقف في ... أين يقفون عادة ؟ في شارع عماد الدين  
مثلاً ، ثم أختار أجمل امرأة تمر بي ، فأقول لها : المغويامست ،  
أو يامدموازيل ، كما تقولون في مصر ، كلمة من فضلك . فتقول :  
ماذا ؟ فأقول : أنا كاتب يكتب مقالات مريضة ، وقد وصف  
لي أطباء الأدب ، أن أحب لتصح مقالاتى ، فهل تأذنين لي أن  
أحبك ؟

قال : أنا لا أحب الهزل .

قلت : تحب الجد ؟ إذن قل لي ، ماذا بعد الحب ؟ أى بعد  
الوعد واللقاء ؟ ماذا تكون النتيجة على رجل متزوج له أولاد ،  
وعلى امرأة لا يمكن أن تكون مجوزاً ولا كهة ما تكون إلا  
فتاة غريبة ، أو عذراء بكرأ ، لم يطوح بها الاحتياج والفقير ،  
ولكن هذه الدنية للتمونة ، وهذا السفور والاختلاط ؟ أيساوى  
ما أفقده من شرفى ودينى ، وما تضيمه من عفافها ومستقبها ،  
المقالات التى أكتبها يومئذ حية مشتملة ؟ وهل تكون تلك  
المقالات إلا جريمة ثانية لأنها تدعو إلى مثل هذا الحب ؟

قال : إنك تتكلم بلسان العصر الماضى ، إننا لن نرجع إلى  
الوراء ، فلا تجاول المتحيل ، هذه هي دنيا اليوم ، ولا بد أن  
أريكها ؟ فقم سى .

قلت : إلى أين ؟

قلت : وهل الرقص إلا الفاحشة المستترة ، كالمسح يوضع في  
علب الحلوى ؟

فقال متحمساً : لا . أبداً . من قال هذا ؟  
قلت : أنا .

قال : هذه أفكار التأخرين الجامدين .

قلت : وما هي أفكار التقدمين المائمين ؟

قال : نحن أننا لا نفكر أبداً عند الرقص إلا في الرياضة  
والموسيقى ...

قلت : ألت تعانق فتاة غريبة عنك ، بكاد يحس وجهك  
وجهاها ، وصدرك صدرها ، و ... أعني ألت محتضنها ؟

قال : وماذا في ذلك ؟ لماذا لا تنظرون إلا إلى الناحية  
البيهيمية ؟ هذا فن !

قلت : وكشف أخذ بنات المدارس للرياضة فن ، وتجردهن  
للسباحة فن ، وجلب الفتاة العارية ليصورها طلاب مدرسة  
الفنون الجميلة فن ، إن كلمة الفن اليوم مرادفة لكلمة العجور  
عند أجدادنا الأولين .

وانتهى الطريق فزلنا من السيارة ، وقلت :  
أشكركم . السلام عليكم .

قال : إلى أين ؟ إننا سنمشي ثم نبدأ سهرتنا .  
قلت : نبدأ ؟ صارت الساعة التاسعة !

قال : وماله ؟

قلت : نتمشى في البيت ونعود .

قال : دعك من البيت ، إننا اتفقنا على أن أريك الدنيا .

قلت : وهل البيت في الآخرة ؟

فأمرت فعملت أن المشاء في السوق من شرائط رؤية الدنيا  
إجادة الكتابة ، فقبلت ومشينا .

قلت : إلى أعرف ( مطعم ) جيد الطبخ .

قال : أي مطعم ؟

قلت : الحاتي .

قال : الحاتي ؟ تعال أرك الدنيا . امش . امش ...

قلت : وأين الدنيا ؟

قال : ... ..

وسمى أسماء نسيها .

وأدخلني واحداً من هذه المطاعم ، فرأيت مكاناً مزدحماً ،  
وسقفاً وأطياً ، وهواءً ثقيلاً ، ودخاناً مطبقاً ، وضجة مرهقة ،

وموائد ملتصقة ، ثم جاءنا النادل فكلمته بالمربية ، فلوى شدته  
استكباراً ولم يفهم ولم يجب ، فكلمه صاحبي بلغة لا أعرفها ،  
فجاءنا بطعام أذعر الله أن لا يطعمه مؤمناً ، إلا إذا عذبه به في  
الدنيا تكفيراً لذنبه ، وتخليصاً له من عذاب الآخرة ، طعاماً  
خيثاً ، وشيثاً كالضفادع والسرطان وعقارب البحر ودود البر ،  
وحشرات الجور ، وشيثاً لرجاً كأنه مرهم الزنك مخلوطاً بالاكيتويل  
فرفت يدي عنه ولم أمسسه ، وأكل صاحبي بشماله ، لأن من  
السيب كما فهمت أن يأكل باليمين ... واستعمل ملاعق وأشواكا  
وسكاكين كباراً وصغاراً تسلح عصابة كاملة ... ثم جاء النادل  
بزجاجة فتحها له ، قرأت عليها اسم خمر من الخمر ، فالتفت فإذا  
الذي نحن فيه خمر ، فمضت وقت ، وقلت :

أما إذا بلغ الأمر مبلغه ، فاعلم أني أمزح معك ، وأنلي  
بصحبتيك ، وما أحب أن تمتد المزحة أكثر من هذا ، والله على  
أن لا أصحبك بعد اليوم

ورأيت قبل أن أنصرف ، قد دفع عن عشاءه وزجاجة تسمين  
قرشاً ، أطعم عائلها أسرتي كلها يوماً كاملاً .

وعدت إلى الدار ، فتلقتني أهله بالموودة والبشر ، وأسرع  
الأولاد وتلقوا بي ، فأحسست إذ أبصرت دعة المنزل ، ونعمة  
الأهل ، وسعادة الفضيلة ، ولذة الاستقرار ، بمثل ما تشمر به السمكة  
تلقى في الماء ، بعد أن أشرفت على الاختناق .

هذا وما مشينا إلا خطوة واحدة من الطريق ، وما رأيت  
إلا الطعام ، فكيف لو أكلت الطريق ورأيت الدنيا ؟ !

لا . لا أريد هذه ( الدنيا ) ، خلصتها لكم ، فاسرحوا فيها  
وحديكم وامرحوا ، لا أريدها ، حسب دنياي ، فهي خير لي  
وأجدي على ، ولو لم يكن فيها إلا راحة الأعصاب ، وهدوء  
البال ، وصحة الجسم ، لكان ذلك مرغباً لي فيها ، صارفاً لي عما  
سواها ، فكيف ومع ذلك كله تقدير الناس ، ورضا الله ؟

أما الأدب فإن كان لا يعجب الناس منه إلا ما يجيء بهر  
الليالي ، وذرع الطرقات ، وسكنى الرافض ، وإغراء النسيب  
بالقواحش ، وسلوك طريق جهنم ، فإن أهون شيء على أن أهجره  
وأن أطلق الكتابة ثلاثاً ، ثم لا أعود إليها ، ولا أقبل عليها ،  
وإن أنام بعد مستريحاً خلى القلب فارغ الذهن ، إذ لم أخسر  
بتركها شيئاً ولا خسر القراء !

على الظنطاري

## صورتان للخير والشر

للأستاذ عبد المنعم خلاف

رجلان ...

أحدهما ملك كريم هبط إلى الأرض بروح السماء ، وسيصعد إلى السماء بمكرمات الأرض ...

وثانيهما روح خبيث صعد من الطين كأه فقاعة من غاز عفن ! أو كأنه بثرة ذات قبيح وصديد في وجه مجذور ... ، ثم عاد وسفل في الطين وأبى الارتفاع ، وسيكون سرجه إلى عاله ، عالم نجاسات الأرض ...

وقد رأيتهما في مكان واحد في وقت واحد ، فرأيت الضدين الأبديين الخالدين تصطرع روحهما على روحي ، فكانت محنة هي محنة العيش بين المتناقضين كححنة الحديد بوقد عليه في النار ثم ( يُطَشُّ ) في ماء مثلوج ...

أولهما له وجه أصيل الحسن والسماحة عميق الماني الإنسانية ، يأخذك إلى رحاب الرضوح التفاؤل والحب المميح للخير ، ويدعوك إلى تصديق ما أنت به دعوات السلام والحب والبر ، وله عينان كأنهما منبعا نور وصفاء ينسلك بأشمتة ويطهرك وينير لك سبل الحياة .

والثاني له وجه عميق القبح ممسوخ الماني ، رآه مرة أحد أرباب الصفاء والنفاذ فقال : إنه وجه غادر ... وله عينان كأنهما جُبَّان جفّ فيهما الماء وسكن الظلام وانطلقت الحشرات ، فهما يضرمان قلبك بالظلام والوحشة ، ويأخذان فكرك وخيالك إلى أودية التشاؤم والكراهية للإنسانية ، ويوحيان إليك أن كل ما تقرأ عن عالم الخير والسلام وهم واهمين وغفلة غافلين بلهاه ...

وللأول يد تفيض بالخير فيضاً ولا تحبسه عن أحد ، وتمطى الناس مستحقين وغير مستحقين ، وتمسح الجراح والآلام ، وترتق الفتوق وتسد الثغور وتسند الذي يريد أن ينهار وتشير دائماً إلى منطقة النجاة والسلام كأنها علامة إرشاد منصوبة على طريق الإنسانية ...

والثاني يد كأنها ناب ذئبية جائحة ذات أجراء صنيرة ، فهي تحتطف انفسها ولأجرائها قلوب الناس واكبادهم أو كأنها فم قير محروق يأخذ ولا يمطى إلا التشكل والفقء ...

الأول عظيم بالطبع ، عظيم بالوضع ، يتوجهُ بجد الفعالم العظيمة والمكرمات الخالدة ، ولكنه يتواضع حتى يحس محدته وبخالسه أنه أمام رحمة مجسة خلفت إنساناً ...

والثاني لا يملك وجهه وعمله على إعطائه ما يليق بأدى من احترام وانتناس ، وإنما تجفّل لمرآه أول ما تقع على عينك ظلاله وعلى وعيك أعماله ، ولا يملك ما يحاول أن يحيط به من زينة الثياب والرياش والأثاث البراق إلا على مقارنة قبح ذاته وضعفاته يجهال ما يحيط به من الأثاث الجماد !

\*\*\*

هذا الأول أسدى لنفسى معاني كثيرة من الخير ، وما تملك نفسى إلا أن تسدى إليه الحب وتسجيل الذكر وتخليد الصورة في مثل هذه المناسبة ، لأنه مرتفع عن مستوى الحاجة ... وذاك الثاني أسدى لنفسى شراً كثيراً ، وأقل ما أسديت إليه أنني كنت التمس الماذير لقبح خلقه وهوان شأنه على معاشرته ، وكنت أغضى عن ذلك رحمة له إذ لم يخلق نفسه ، وأنا أرحم القبيح واكفن لا أهواه كابن المعتز . ومع ذلك فقد كان حقه من أعظم مما مع غيرى ...

وتسأله لماذا يا فلان ؟ فيخرس لسانه ويحجب وجهه بتمليل الطبع السائر على نهجه ... ولقد أجاب لسانه مرة حين قلت له : إننى لا أطيق الشر فهل مى إلى الخير ... فقال : لن تستطيع أن تغير ما في القلوب بالأقوال ...

فكانت هذه هى حكته الوحيدة الخالدة ...

هذا النوع من الناس هو الذى قد يملك على جحود الخير والإيمان بالشر ، إذ يحيل قلبك من هدونه واطمئنانه إلى الثورة والتشكك واعتناق الشر وتخطيم المثل العليا ، أو أنه على الأقل يملك تمتد أن الشر عريق في الوجود عرافة الخير ، كأنهما مخلوقان لإلهين مختلفين يجتربان ويطهران على تسيير دفعة الدنيا ، يديرها أحدهما إلى الأبيض ويديرها الآخر إلى الأسود . فيجب أن نطبع الثاني كالأول ويتسع قلبك له وتطاول شيطانك فيه

## تفسير الأحلام

للمعلمة سميرة فروير

سلسلة محاضرات ألقاها في نيبا

للاستاذ محمد جمال الدين حسن

بعض الفروض القهرية وطريقة التفسير:

كان العلماء إلى ما قبل ظهور علم التحليل النفسي يفسرون الحلم على أنه ظاهرة جسمية تنشأ عن اضطراب في المدة أو ما شابه ذلك من مؤثرات عضوية . أما نحن فنفرض أن الحلم ظاهرة عقلية لا جسمية . وقد لا يكون لهذا الفرض ما يبرره ، ولكن ليس هناك ما يمنعه أيضاً ، فالحلم إذا كان ظاهرة جسمية لا يهتنا في شيء ولكنه يكون ذا فائدة لنا إذا كانت ظاهرة عقلية . وعلى هذا فنسلم بصحة هذا الفرض وسنرى من النتائج التي سنصل إليها إن كنا على خطأ أم على صواب . والآن ما هو

الفرض من هذا البحث وإلى أي غاية نوجه هذه الجهود ؟ إن غرضنا هو الفرض من كل بحث علمي ، أي الوصول إلى دراسة واضحة للظواهر الطبيعية وتكوين علاقة بينها وإخضاعها لسلطاننا على قدر الامكان .

وهي هذا فنواصل بحثنا على فرض أن الأحلام ظاهرة عقلية ، ومعنى هذا أنها خيالات رآها الحالم أو كلمات تفوهبها أثناء النوم ولكنها لا تدلنا على شيء ولا نستطيع أن نفهم لها معنى . لنفرض أي تفوهت أمامكم بكلام غير مفهوم فماذا أنتم صانعون ؟ ألا تسألوني الأيضاح عما أريد ؟ أظن هذا هو الحل المقبول . فلم إذا لا تتبع نفس الطريقة فنسأل الحالم عن معنى حلمه ؟ تذكرون أننا سبق أن وجدنا أنفسنا في مثل هذا الوضع (١) عندما كنا نبحت في زلات اللسان ، وقد بينت لكم أنه يجب

(١) يشير فرويد إلى المحاصرات التي ألقاها عن «سيكولوجية الأخطاء» والتي بين فيها أن زلات اللسان والنم واللسان ليست في الواقع هفوات تصدر عن الأنان لا معنى لها وإنما من حالات عذبية تنشأ عن عوامل نفسية مختلفة يمكن الوصول إليها بالتحليل النفسي .

الأسود المموم .

إن الشر يجب ألا يكون إلا لدفع الشر الذي لا يدفع بالخير . فيجب على القديس الحليم أن يكون عنيقاً شديداً مع الذين لا يرون المثل الأعلى إلا في الشر والعنف ... أما أن يتخذ ذخيرة وغذاء ، يجره النفس انسياقاً مع الفرائز القديمة ، واستجابة لوحش الذي فينا ، وتنمية لتوازعه وتنقياً عن سفالاته المظلمة فذلك هو الهدم لدعائم الحضارة والارتداد والانتكاس إلى الوحشية التي تطمس الآفاق التي رآتها الإنسانية على ضوء السكينة النفسية والحب المتبادل .

فلسيمين الله يحيي الخير على الحرب الدائرة بينهم وبين هذه النفوس المريقة في عالم الأذى ...

وليحفظ رقة الخير وضعفه بين الشرور كما يحفظ حرير الورد من جوار الأشواك السنونة المشرعة التي تهدده دائماً بالتمزق وتؤذي من يريد أن ينعم به نعمة خالصة .

عبر المعلم معروف

بميت لا يمدك ضمير ولا وجدان ساعة بجران الشر واحتدام الغنينة فلنكل وقت ، فكن للشر بقلبك كما تكون للخير بقلبك ! هكذا يسم هذا النوع من الناس نفسك بشيرة نفسه ، كما يسم الثعبان دمك بلسمة نابه ومسموم لمامه ، فلا تنالك إلا أن تقي ، وتهذي وتلوي وتأتي بالحماقات والشناعات ... إنه يجذبك من عالم أحلامك السعيدة العليا إلى الخفيض الذي تنمرغ فيه وتقلب عليه مع بنات الطين والظلام ... إنه بوق الشيطان ينفخ فيه على أفاعي الشر والغنينة في الحجرات المظلمة من نفسك كما أوشكت أن تموت ؛ لتجيا دائماً ممك لأنها أعظم جنوده التي أرسدها لحرب ذلك الطفل المبقرى الوديع : الحب !

وإن هذه الأفاعي إذا سمحت ونشطت فلن تأكل في الحقيقة إلا قلذات قلبك ولن تشرب إلا دمك ... ولقد جعلت من الذين أوسموا لها من صدورهم مسموي الإدراك مطموسى الإحساس بجمال الوجود ولذة الحب والرحمة . إنها كريمة الديب مغتالة لأفضل ما في النفس ، مثيرة للدم

التنويم المغناطيسى فقد شاهدت برنهم (Bernheim) عام ١٨٨٩ في نانسي وهو يقوم بتجاربه على رجل من المدينة نومه تنويمًا مغناطيسياً ، وعند ما استيقظ الرجل بدأ لأول وهلة أنه لا يدري شيئاً عما قام به أثناء النوم وقد ادعى أنه لا يستطيع أن يتذكر شيئاً ، غير أن برنهم ألح عليه في السؤال مؤكداً له أنه يعلم كل شيء وأنه لو أجهد نفسه قليلاً لاستطاع أن يتذكر كل ما حدث له . وما كان أشد دهشتنا عند ما بدأ الرجل فعلاً يتذكر شيئاً فشيئاً بعض ما حدث له أثناء النوم ، وكلما تذكر شيئاً اشتدت ذاكرته فتذكر أشياء أخرى حتى استطاع في النهاية أن يتذكر بالضبط كل ما قام به وهو نائم . ألا يصح لنا إذاً أن نستنتج من هذا أن هذه الذكريات كانت في عقله من مبدأ الأمر ولكنها كانت فقط صعبة النال؟ فهو لم يكن يدري أنه يعلم بها ولكنه كان يعتقد أنه يعلمها . وهو في هذه الحالة يشبه الشخص الحالم تمام الشبه . والواقع أن هناك علاقة واضحة بين التنويم المغناطيسى والنوم الذى هو شرط أساسى للحلم . فالتنويم المغناطيسى يطلق عليه فعلاً النوم الصناعى ، فنحن نقول للشخص الذى يريد أن نومه مغناطيسياً : « نائم ! » وما نوعز به إليه وهو نائم يمكن مقارنته بالأحلام في حالة النوم الطبيعى . فالحالة العقلية واضحة في الاثنين ، فكما أننا في النوم الطبيعى تقطع كل صلة تربطنا بالعالم الخارجى ، فكذلك نفعل في حالة التنويم المغناطيسى فيما عدا الشخص الذى يقوم بتنويمنا والذي نبقى معلقين به .

أظن من الممكن الآن أن نعود إلى عملنا ونحن أكثر ثقة من ذى قبل . رأينا إذاً أن من المحتمل جداً أن الحالم يعلم شيئاً عن حلمه ، ولكن المسألة هي كيف يمكننا أن نسهل له الوقوف على هذه المعلومات وإعطائها لإنا ؟ الطريقة التى سنتبناها هي أن نسأل الحالم عن معنى حلمه وكيف حلم هذا الحلم ، والكلمات التى يجب بها يجب أن تؤخذ على أنها الأيضاح المطلوب بقض النظر عن كونه يظن أنه يعلم أو لا يعلم شيئاً عن الحلم .

أظن هذه الطريقة بسيطة جداً ، ولكن مع هذا أخشى أن تثير غيركم معارضة شديدة فتصيحون : « فرض ثالث ! وهو أبعد احتمالاً من سابقه ! أتبنى أننا إذا سألنا الحالم عن الأفكار التى تتوارد على خاطرننا فأجابنا هل الفورنا علينا إلا أن نأخذ إجابته

علينا في هذه الحالة أن نسأل صاحب الرلة عما يقصده أو ما كان يفكر فيه حتى نستطيع أن نصل إلى الدوافع الخفية التى دفنته إلى ارتكاب هذه الرلة ، كما يثبت لكم أن التحليل النفسى مبنى كله على هذه الطريقة ، أى ترك الشخص الذى نحمله يجيب بنفسه على مشاكله . وعلى هذا فالحالم يجب عليه أن يفسر لنا حلمه بنفسه ولكن الأمر ليس هنا بالسهولة التى نظن ، فى حالة الرلات كانت هذه الطريقة تنجح في كثير من الأحيان ، ولكن فى أحيان أخرى كان الشخص المستجوب يرفض الإجابة عن شيء بل كان يرفض الجواب الذى تقترحه عليه من استنتاجاتنا في غيظ وحنق . أما فى حالة الأحلام فليس هناك أمثلة من النوع الأول ، فالحالم دائماً يقول إنه لا يعلم شيئاً عن حلمه ، وهو لا يستطيع أن يرفض تفسيرنا لأنه ليس لدينا ما تقدمه له . فسادام لا يعلم شيئاً ونحن لا نعلم شيئاً ومن المؤكد أن شخصاً ثالثاً لا يعلم شيئاً كذلك ، فلا مطعم لنا إذاً فى الوصول إلى حل موفق . أعلينا عندئذ أن نفلح عن هذه المحاولة ونقر بجزنا ؟ إذا كان منكم من يرغب فى ذلك فليفعل . أما إذا كنتم راغبين فى مواصلة البحث فى استطاعتكم أن تتبمنى فسأريكم أن الشخص الحالم فى الواقع يعلم معنى حلمه ولكنه لا يدري أنه يعلم وعلى هذا يظن أنه لا يعلم . أظن أنه من المحتمل أن تلتفتوا نظري عند هذه النقطة إلى أننى قد عدت إلى تقديم فرض آخر ولما يعض على تقديم الفرض الأول وقت طويل ، وأننى بمضى هذا قد بمدت عن جادة الصواب ودقة البحث ولكنى أوجه نظركم إلى أنى لم أجيء هنا لأنظاها أمامكم بالشموذة فأقدم إليكم حقائق سهلة مستساغة بيننا أخفى عنكم الصعوبات والشكوك حتى نطمئن نفوسكم إلى أنكم قد تعلمت شيئاً جديداً . وعلى هذا أقول لكم إنى فعلاً قد فرضت فرضين متداخلين فمن يجد منكم فى هذا شقة أو عدم دقة فما عليه إلا أن يتركنا فى خير . ولكنى أوجه نظركم إلى أن هذين الفرضين ليسا على درجة واحدة من الأهمية . فأحدهما وهو القائل بأن الأحلام ظاهرة عقلية هو الفرض الذى نأمل فى إثباته عن طريق النتائج التى سنصل إليها . أما الفرض الآخر فقد سبق إثباته فى مجال مختلف وأنا فى الواقع لم أعمل أكثر من أن سمحت لنفسى باستمارة فى بحثنا هذا . وهذا المجال المختلف الذى أقصده هو

يجب على أن أطلب منكم أن تنظروا بين الاحترام إلى هذه الحقيقة الواقعة : وهي أن فكرة واحدة فقط ولا شيء غيرها هي التي تحظر على بال العالم عند ما يستجوب عن حله .

ولما كانت هذه النقطة على درجة كبيرة من الأهمية ، لذا أسألكم أن تلتفتوا إليها التفاتاً خاصاً . فمعد ما أسأل شخصاً عما يحظر على باله بالنسبة لعنصر ما من عناصر حله فإن ما أطلبه منه هو أن يستلم لمالية الترابط المطلق « Free association » وهذه العملية تحتاج إلى حالة من الانتباه تختلف اختلافاً بيناً عن حالة التروى بل هي في الواقع نموها . وبعض الناس يتباً لهذه الحالة في مهولة ويسر ، والبعض الآخر يلاقى في ذلك عناء كبيراً وعدم اعتماد غير معقول . وقد يحسب المرء أن عملية الترابط المطلق التي تنشأ عند ما نطلب من شخص ما أن يفكر في اسم خاص أو عدد ما تكون أكثر حرية ويكون لدى الشخصين فرصة أكبر للاختيار ؛ ولكن الواقع أنه يمكن أن نثبت أنه في كل حالة توجد عوامل عقلية خفية هي التي تحدد نوعي الترابط ، وهذه العوامل تكون مجهولة لدينا في اللحظة التي تبدأ فيها عملها ، ولتوضيح ذلك أضرب لكم المثل الآتي :-

حدث في يوم من الأيام بيننا كنت أعالج شاباً أن ذكرت له شيئاً عن هذا الموضوع وأكدت له أنه على الرغم من الحرية الظاهرة في الاختيار في مثل هذه الحالات فأنا في الحقيقة لا نستطيع أن نفكر في أي اسم لا يمكن أن نثبت أن الظروف المحيطة بالشخص الذي نقوم معه بالتجربة ، وسجيته والحالة التي كان عليها هي التي تحدد هذا الاسم . ولما كان بطبعه ميالاً إلى الشك فقد عرضت عليه أن يقوم بالتجربة في التو واللحظة . وقد سهلت له الأمر بأن طلبت منه أن يفكر في اسم امرأة من صاحباته لما كنت أعلم عن علاقاته المتعددة بكثير من الفتيات والنساء . ولكنه لدهشتي ، أو لدهشته على الأصح ، لم يمترن على الفور بسبل من الأسماء ، وإنما ظل ساكناً مدة ثم اعترف بأن الإسم الوحيد الذي خطر على باله في هذه المدة هو ألبين Albine ولكن الأعراب من ذلك أني عند ما سألته ما علاقتك بهذا الاسم وكم من النساء تعرفت به ؟ أخبرني أنه لا يعرف أحداً بهذا الاسم وأن لا أفكار لديه يربطها به . وقد يظن المرء أن التجربة قد فشلت ،

هذه على أنها الايضاح المطلوب ؟ ولكن من المؤكد أنه قد لا يجد ما يجيب به على الإطلاق أو قد تتوارد على خاطره أفكار يعلم بها الله . إنا لا نستطيع أن نتخيل على أي أساس بنيت هذا الأمل ، فهو في الحقيقة يتطلب اعتماداً أكثر من اللازم على العناية الإلهية في الوقت الذي نحن فيه أحوج ما نكون إلى نفاذ البصيرة والمقدرة على التقدير . وفضلاً عن ذلك فالعلم لا يتكون من عنصر واحد كزلة اللسان ، ولكنه يتكون من عناصر كثيرة ؛ فإذا كان الأمر كذلك ، فعلى أيها يمكننا الاعتماد ؟ » .

أظن أنكم على حق في جميع النقط الغير أساسية . فالعلم حقاً يختلف عن زلة اللسان من ناحية تركيبه من عناصر كثيرة كما أنه يختلف عنها من نواح أخرى كذلك ، وهذه الاختلافات كلها يجب أن تراعى عند التحليل . ولذا فإني أقترح عليكم أن تقسم العلم إلى عناصره المختلفة وأن تختبر كل عنصر على حدة ، وبذا نكون قد أعدنا التشابه الذي بينه وبين زلة اللسان . وأنتم كذلك على حق عند ما تقولون إن العالم عند ما يستجوب عن عنصر من عناصر حله قد يجيب بأنه لا يجد لديه أفكاراً تتعلق به ، وهناك حالات نكتفي فيها بهذا الرد قد أدلكم عليها فيما بعد . أما في أغلب الأحيان فيجب علينا أن تناقضه وأن نلح عليه في الجواب مؤكداً له أن لا بد من وجود فكرة ما لديه وسنرى أننا كنا على صواب ، فسيبدأ بقوله : « إن هذا يذكرني بشيء . حدث لي منذ وقت قريب ا » أو « إن هذا حدث لي بالأمس ! » وسنرى من هذا أن الأحلام ترتبط ارتباطاً وثيقاً بآثار اليوم السابق . وأخيراً قد يستطيع العالم إذا أخذ العلم نقطة ابتداء أن يصل إلى تذكر حوادث من الماضي البعيد .

أما من حيث النتيجة العامة فأنتم على خطأ . فإذا كنتم تحسبون أن اعتبار الأفكار الأولى التي ترد على خاطر العالم كجواب عما نسأل عنه مسألة اختيارية بحتة ، وإذا كنتم تحسبون أن هذه الأفكار قد تكون هوائية لا علاقة لها بما نحن في سدد البحث عنه ، وأنها لا تدل إلا على ثقتي السماء في العناية الإلهية إذا توقفت شيئاً آخر ... إذا كنتم تحسبون هذا فأنتم على خطأ مبين . وهذا الخطأ راجع إلى الاعتقاد الراسخ فيكم بأن القوى النفسية حرة غير مقيدة في اختيارها وهذا اعتقاد غير علمي ، لنا

الخيط الأول الذي ربط بين علم النفس التجريبي وبين التحليل النفساني  
أظن أنكم بعد سماع هذا الشرح ستقولون : « إننا نسلم  
ممكن أن هذه الأفكار المترابطة خاضعة لقيود معينة وليست محض  
اختيار كما كنا نظن من قبل ، كما أننا نعرف بهذا أيضاً في حالة  
الأحلام . ولكن ليس هذا ما يهتينا . إنك تقرر أن كل ترابط  
بمنصر من الحلم له دافع عقلي خفي لانعلم عنه شيئاً ولكننا لانستطيع  
أن نرى أى برهان على ذلك ، حقيقة إننا نتوقع أن تكون الأفكار  
التي ترابط بمنصر من الحلم ذات صلة وثيقة بالمقد التي في نفس  
الحالم ولكن ما هي الفائدة ؟ إن هذا لن يساعدنا البتة في تفهم  
معنى الحلم ولكنه يوصلنا فقط إلى بعض المعرفة عن هذه الأشياء  
السماة بالمقد ، كما في حالة تجربة الترابط ، ولكن أى علاقة بين  
هذه المقد وبين الأحلام ؟ » .

إنكم على حق ولكنكم تغفلون نقطة هامة وهي نفس  
النقطة التي منمتني من اتخاذ « تجربة الترابط » نقطة ابتداء لهذا  
البحث . فنحن في حالة التجربة أحرار في اختيار الكلمة —  
المحركة ، وهي الشيء الوحيد الذي يتوقف عليه رد الفعل ، أما  
كلمات رد الفعل نفسها فتعمل كوسيط بين الكلمة المحركة  
والمقد التي في نفس الشخص الذي تجرى عليه التجربة . أما في  
حالة الحلم فالكلمة المحركة تستبدل بشيء مشتق من حالة الحالم  
العقلية ، وهذا الشيء يبع من مناطق مجهولة لديه ، وعلى هذا  
فن المحتمل جداً أن يكون هو نفسه « إحدى مشتقات المقد »  
فليس من الوهم إذاً أن ندعى أن الأفكار التي ترابط مع عناصر  
الحلم لم تحدها عقدة أخرى غير المقد التي كونت هذا المنصر  
الخاص من الحلم وأنها في نهاية الأمر ستوصلنا إلى اكتشاف  
هذه المقد .

دعوني أضرب لكم مثلاً آخر تبينون منه أن الحقائق كثيراً  
ما تحقق صدق نظريتنا . وهذا المثل هو نسيان الأسماء المعروفة  
لدينا ومحاولة تذكرها ، فالذي يحدث في هذه الحالة يشبه تمام  
الشبه ما يحدث في حالة تحليل الأحلام . فلنفرض مثلاً أني نسي  
اسماً ما ولكني أشعر في قرارة نفسي أني واثق من معرفته فإذا  
أفعل ؟ لا شك أني سأحاول أن أبذل كل جهد مستطاع في محاولة  
تذكره ، ولكن التجارب علمتني أن كثرة التفكير لا تجدي  
وأن في استطاعتي دائماً أن أفكر في اسم آخر أو أسماء عديدة  
أخرى غير الإسم الذي نسيته . فإذا حدث أن خطر علي بال أحد

ولكن لا ، فقد تم التحليل ولسنا في حاجة إلى أفكار أخرى .  
فالشاب نفسه كان أشقر بشكل غريب ، فكنت في حديثي معه  
أثناء التحليل أدأبه بقولي له albino ( وهو اسم الرجل الأبيض  
الوجه والشعر ) وعلاوة على ذلك فقد كنا في هذا الوقت منهمكين  
في تحليل المنصر النسوي في طبيعته . وعلى هذا فقد كان هو  
نفسه هذه « المرأة » التي شغلته في هذا الوقت أكثر من أى  
امرأة أخرى

وكذلك الحال في الأحلام التي يترنم بها الإنسان في أوقات  
فراغه فقد نستطيع إذا حللناها أن نصل إلى مصدرها ومعرفة  
الأفكار التي كانت تشغل عقلاً في هذا الوقت من غير أن نحس بها  
فإذا كانت الأفكار الحرة التوارد مقيدة هذا التقييد فإننا  
نكون على حق إذاً عندما نستنتج أن الأفكار التي تتوارد نتيجة  
لفكرة محركة ( Stimiluo idea ) واحدة تكون كذلك مقيدة  
غير مطلقة . وقد أثبتت التجارب كحقيقة واقعة أنها لا تكون  
متعلقة بالفكرة ، المحركة لحسب ، بل إنها كذلك تعتمد على ألوان  
من التفكير وضروب من المؤثرات القوية ( أو المقد كما نسميها )  
لانعلم عنها شيئاً في ذلك الوقت ، أو بصارة أخرى تعتمد على  
نشاط لا شعوري .

وقد اتخذ الترابط الذي من هذا النوع أساساً لتجارب  
عديدة أفادتنا كثيراً ولعبت دوراً ملحوظاً في تاريخ حركة  
التحليل النفسي . فدرسة وندت « Wundt » هي التي ابتكرت  
طريقة « تجربة الترابط » ( association Experiment ) وفيها  
يطلب من الشخص الذي تجرى عليه التجربة أن يجيب على كلمة  
— محركة ( Stimiluo — word ) بأسرع ما يمكنه من  
كلمات رد الفعل ( Reaction — words ) ، وتلاحظ النقط  
الآية أثناء التجربة : وهي الفترة التي تمضي بين النطق بالكلمة —  
المحركة وكلمات رد الفعل ، وطبيعة هذه الكلمات والأخطاء التي  
ترتكب عند إعادة التجربة إذا أمكن . أما مدرسة زيورخ تحت  
رئاسة بلواير وبنج ( Bleuler and jung ) فقد توصلت إلى  
تفسير رد الفعل في تجربة الترابط بأن ثالث الشخص الذي تجرى  
عليه التجربة أن يلقى قليلاً من الضوء على الأفكار التي تبدو  
ذات أهمية وذلك بواسطة سلسلة أخرى من الأفكار المترابطة .  
وقد اتضح من هذه الطريقة أن هذه الردود الغير مألوفة لها اتصال  
وثيق بالمقد التي في نفس الشخص . وقد كان هذا الاكتشاف هو

الأدب في سير أعلامه :

## ٧ - تولستوى

[ قة من القسم التوامخ في أدب هذه الدنيا قديمه وحديثه ]

للأستاذ محمود الخفيف

### بين الجد واللهو

ودع تولستوى قازان وفي نفسه أنه ودع اللهو والعبث فما إليها من عودة ، وبلغ ياسنايا تلك الضيمة المحبوبة وقد زاده محبة لها أنها غدت من نصيبه ، وإنه ليشعر أنه أصبح مسؤولاً عنها وعن يعيش فيها من الناس ؛ ولقد زاد هذا الشعور لاريب في نفسه الغزم أن يطلق حياة اللب والعبث ... ثم إن فكرة تسيطر على له اليوم وتخلأ جوانب نفسه ،

ومؤداها أن يعمل في جد على إصلاح حال الفلاحين في الضيمة وما جاورها ، فما يلقى به أن يذرم فيما م فيه من جهل وبؤس . وتستمع إليه العمة تاتيانا دهشة مبتسمة فما يخرج الأمر عندها عن أن يكون زعة جديدة من زعات الشباب ؛ ولكنه يعود كل يوم إلى هذا الحديث وإنه لأقوى عزمًا وأكثر جدًا ؛ وإن تفكيره في هذا الأمر ليصرفه عن القراءة وعن الموسيقى التي أحبها حبًا عميقًا خبرته عمته ؛ وإنها لتجلس إلى البيان تحاول أن تتمتع بلحن مما يحب فما يروعا إلا انصرافه عنها وعن لحنها ليقبل على حديث إصلاح الفلاحين ...

وتعجب عمته ويزداد عجبها إذ تراه يتخذ لنفسه زياً خاصاً به يمتزم أن يلبسه في كل وقت وفي كل مكان لأنه يظهره في مظهر الفيلسوف ؛ ولكن الفتى لا يلبث حتى يخلع هذا الرداء ويلقى به لأن أحد الزائرين لم يتالك نفسه ذات مرة من الضحك من مظهره ، وكره الفتى أن يكون موضع استهزاء ، وهو الذى طالما تأنق وتنبل بالثياب ...

وكوليكو . وقد لاحظت أن ثلاثة من هذه الأسماء البديلة تحتوي على نفس المقطع «مون» وفي الحال تذكرت الاسم الذى أبحث عنه وهو «موناكو» ومن هذا ترون أن هذه الأسماء البديلة قد نشأت فعلا عن الاسم المنسى ، فالثلاثة الأسماء الأولى تحتوي على المقطع الأول «مون» والإسم الرابع يحتوي على المقطع الأخير «كو» أما السبب في هذا النسيان المؤقت فهو أن «موناكو» هي الاسم لأبطال «لونيخ» وقد كانت لي ذكريات في هذه المدينة هي التي وقفت حائلا بيني وبين تذكر الاسم الذى أريد . وعلى هذا فإما هو ممكن في حالة نسيان الأسماء لابد أن يكون ممكناً كذلك في حالة تفسير الأحلام فإذا ابتدأنا من العناصر البديلة فإنه لابد أن نصل في النهاية إلى غرضنا الحقيقي عن طريق سلسلة من الأفكار المترابطة ، كما أنه في استطاعتنا ( كما هو الحال في نسيان الأسماء ) أن نفرض أن هذه الأفكار التي نشأت عن عنصر الحلم لم يحددها هذا المنصر فحسب بل حددتها أيضاً اللواقع اللاشعورية التي أنتجت الحلم . فإن أمكن هذا فإننا نكون بذلك قد قطعنا شوطاً بعيداً في تبرير طريقتنا في التفسير . الترجمة

(ينبع)

محمد جمال الدين محمد

هذه الأسماء طوعاً من تلقاء ذاته فهنا فقط يكون الشبه وانحاً بين هذه الحالة وحالة تحليل الأحلام . فنصير الحلم كذلك ليس هو ما أبحث عنه وإنما هو عوض عن شيء آخر ، وهذا الشيء الآخر هو ما لا أعرفه وما أسى إلى اكتشافه عن طريق تحليل الحلم . ما ذا أقول إذاً لأنذكر الاسم الذى نسيته ؟ إن ما يحدث هو أنى أوجه التناقى إلى هذا الاسم الذى خطر على بالى عوضاً عن الإسم المنسى ثم أحاول أن أدع أسماء أخرى تتوارد على خاطرى في ترابط مطلق ، وبهذه الطريقة أستطيع أن أصل في النهاية إلى الاسم الذى نسيته . ومن المشاهد في مثل هذه الحالات أنى عندما أتذكر هذا الإسم ألاحظ دائماً أن هناك علاقة بينه وبين الأسماء التي تركتها نخطر على بالى عوضاً عنه . فقد حدث لي مثلاً أن حاولت في يوم ما أن أتذكر اسم القطر الصغير الذى يقع على ضفاف الريشيرا والذى عاصته «موتكارلو» ولكنى لم أستطع على الرغم من تأكدي من معرفته . فأخذت أفكر في كل من أعرف في هذا القطر وما كان لي فيه من علاقات ولكن بلا جدوى . وأخيراً كفتت عن التفكير وتركتم أسماء أخرى تتوارد على خاطرى طواعية واختياراً . وقد توالى هذه الأسماء بسرعة وهي موتكارلو نفسها ثم بيدمون ، وموتفيدو ، وموتنجرو ،

النبيلى الذى أعرفه عن وثوق وخبرة ؟ .

ولم يكن يدور بخلفه أن يجد من الفلاحين هذا الجلود ، فما أشد ما كره ما كان فيه من جد وما أسرع ما أقبل على لهوه وعيته ، وقد نمسا إليه أن أخاه سيرجى يعيش مع عجبرية مغنية عيشة مطلقة من كل قيد فى ضيئته ؛ فحبب إليه عبث أخيه أن يمرد هو كذلك إلى عبثه ، فأقبل على المجون واللعب وأسرف فى ذلك إسرافاً شديداً وبخاصة فى مخالطة النساء مخالطة لا تأثم منها ولا تورع فيها حتى لقد أحدثت أثرها فى بدنه القوى أو كادت ، وحتى لقد عاد الفتى إلى سالف ندمه فانه يكتب فى يومياته فى منتصف شهر يونيو سنة ١٨٤٧ يقول « ما أصعب على من يقع تحت تأثير الشر أن يزيد ما تنطوى عليه نفسه من خير ... هل أبلغ بعد الأمد الذى أجدنى فيه مستقلاً عن المؤثرات الخارجية ؟ إن ذلك معناه فى رأى الوصول إلى كمال عظيم ، حيث أنه فى حال الرجل الذى يتخلص من العوامل الخارجية تسيطر الروح على الجانب المادى منه بالضرورة فيبلغ ما يريد ؛ وسأضع اليوم لنفسى قاعدة جديدة وهى أن الاجتماع بالنساء إن هو إلا شر من شرور المجتمع لا بد منه ، وعلى المرء أن يتجنبه ما استطاع ؛ ويمن تتمم فى الواقع الشهوة والخنوثة والتفاهية فى كل شيء . إن لم تتعلمه من النساء ؟ وعلى من تقع تبعة فقداننا تلك الشاعر الفريزية فينا كالشجاعة والناعة والبأس والتصبر والمدالة إن لم تقع على المرأة ؟ إن المرأة أشد استجابة من الرجل للمؤثرات ، وكانت فى عصور الفضيلة خيراً منا ، ولكنها الآن فى عصر الفساد والرذيلة قد باتت أسوأ منا وأرذل . »

وتلح إليه العمدة تاتيانا ذات يوم بقولها « إنه لا شيء يكون الشاب خيراً مما يكونه ارتباطه بفتاة ذات خلق » ؛ ولكن توبت حيويته وكرامة فتوته ووجه الاستقلال ، كل أولئك يعيل به عن أن يركن إلى ما تقول ...

وسيكبر هذا الفتى وقد ذاق حلو الحياة ومرها فيكون له من ذلك مادة لفنه وسيفيد من لهوه هذا كما يفيد من جده ، فما ينسى شيئاً مما تطلامه به الحياة ، وسوف ترى نظرتة هذه إلى المرأة سنة ١٨٤٧ وهو فى التاسعة عشرة ، تتجدد فى قصة يكتبها سنة ١٨٨٩ وهو فى الحادية والستين ، وهى قصة كروتزرسنانا . لم يعد للفتى أمل فى إصلاح فلاحيه وأحس أنه بقضى أيامه

وما الذى أتى فى قلب الفتى هذه الرغبة القوية فى إصلاح حال الفلاحين ؟ أمى مجرد نزعة من نزعات الشباب حقاً ؟ أم هى خيال ألقاه فى نفسه قراءة قصة حديثة تسمى « القرية » ألفها قصصى يدعى جريجوروتش وصور فيها حياة الفلاحين ، صورة مؤلمة تبعث فى النفوس شعور الرثاء لحالمهم ؟ أم أن مراد ذلك إلى عاطفة عرف بها منذ طفولته وهى أنه يحب أن يرى الناس جميعاً حوله سعداء ؟ الحق أن الفتى ما كان ليستطيع أن يرى مظاهر البؤس من حوله ثم لا يتحرك لما قلبه الإنسانى الرحيم ، وكيف كان يطيق أن يسمع فيما سمع أن امرأة قضت نحبها من الجهد ، وأن المرض يفتك بالناس فلا يستطيعون له دفماً ؛ وكيف كان يطيق أن يرى بعض الفلاحين يحضون على قدميه سجداً يسألونه القوت ؛ لقد كان ذلك يؤله أشد الألم أو كما يقول « إن ذلك كان يؤلنى كما تؤلنى ذكرى جريمة ارتكبت ولم يكفر عنها . »

على أنه يعجب أشد العجب من إعراض الفلاحين عن إصلاحاته ؛ ويألم إذ يرى فى وجوههم الشك والإنكار والعتاد ، وإذ يسمع أنهم يصفون مابنى لهم من أكواخ جديدة بأنها سجون وأنهم يرمون بالمدارس التى افتتحها لأبنائهم والتى كان يعلمهم فيها بنفسه أحياناً ، فندمهم أن هذه المدارس تحرمهم من معاونة أبنائهم إيام فى أعمال الزراعة ؛ ويقلب تولستوى كفيه حائراً من أمرهم ، وفى نفسه شعور الغضب ومهارة الخيبة ...

ولا يلبث اليأس أن يصرفه عما شرع فيه ، فينصرف عنه مكرهاً لأنه كان شديد التعلق به ، يدلنا على ذلك ما جاء فى قصة كتبها بعد سنوات قليلة ، هى القصة المسماة « صباح أحد الملوك » فقد صور فيها أميراً يحلم بأن يعلم الفلاحين ويسددهم ويوفر لهم أوقاتهم ، ويصلح رذائلهم التى تنجم من الجهل والتعلق بالمخرافات ويجمعهم بمحبون الهدى والحق ؛ وفى هذه القصة يترك الأمير الجامعة ليمود إلى القرية ويكتب إلى عمته برغبته فى إصلاح حال الفلاحين فى ضياعه قائلاً بعد أن يصف مبلغ يؤسهم : « ليس واجبى الواضح المقدس أن أعنى بحال هذه الأنفس السبعائة التى سوف يسألنى الله عنها حساباً ؛ ثم ليس من الإجماع أن أجرى وراء أعماط من اللهو والطمع بينا أدعهم لمشايخ أو رؤساءهم عليهم خشن غلاظ ؟ ولم أبحث فى نواحي أخرى عما عسى أن يظهرنى بمظهر الرجل النافع الخبير فى حين أن أسأى هذا الواجب الوضى »

إذ أرجو منك أن تتدبر في إخراجي من هذا الوضع الكرهه حيث أجدني مفلساً يحيط بي الدين من كل جانب .»

ويعتزم الفتى أن يلتحق بالجيش في فرقة الفرسان متطوعاً في الحرب ، وأن يترك جامعة بطرسبرج دون أن يتم دراسته فيها كما ترك جامعة قازان من قبل وكانت الحرب التي يريد أن يتطوع فيها هي تلك الحرب الظالمة التي قذفت بها النسا الأحرار المجاهدين في المجر ، أولئك البواسل الذين رغبوا في الاستقلال عنها وردوا جيشها وقد عصفت العواصف بأعماء الامبراطورية حتى استماتت بالجيش الروسي فجاء لموتها خمسون ومائتي ألف من هذا الجيش ، وكانت روسيا تريد أن تطفى نار الثورة في المجر حتى لا تمتد إلى بولندا وكانت تحت حكمها فتخلع عنها نير الاحتلال ؛ ومن عجب أن يتجه تولستوى إلى التطوع في حرب ظالمة كهذه الحرب وهو الذي سوف يكون في غده من أكبر الساخطين على المدوان وعلى الحرب أيا كانت بواعثها ...

وكان لزاماً على من يتطوع أن يقضى سنتين في صحبة الجيش العامل قبل أن يسمح له بحمل السلاح والقتال ، ولكن تولستوى كان يطمح أن يتخذ مكانه في الصفوف قبل انتهاء هذه المدة بما عسى أن يبدى من مهارة وقوة ، وإن خياله ليسهل له كل شيء فإذ إن يفكر في أمر حتى يحسبه حقيقة واقعة ، وإنه يحدث نفسه بأن عمله في الجيش سوف يكسبه خبرة بالحياة والناس ، وسوف يخلق منه شخصاً جديداً ، إذ أنه بهذا العمل ينجو مما يفره به الفراغ والشباب من عبث ولهو ...

ولكنه لا يلبث إلا قليلاً حتى يكتب لأخيه يقول له : « أثبت في كتابي الأخير إليك كثيراً من الغفوة ، وكان أبرزه ما أشرت إليه من رغبة في التحاق بفرقة الفرسان ، وسوف لا أفضل ذلك إلا إذا فشلت في امتحاناتي أو إذا كانت الحرب ذات خطر .»

وجاء الربيع يبعث البهجة والحياة في كل حي ، وطاقت بخيال الفتى مجاله في أسحاره وآماله ، هناك في ضيعة المحبوبة ياستايا بوليانا ، فسرعان ما انطلق من جامعة بطرسبرج كما انطلق قبل من جامعة قازان ، وسرعان ما أهد عن فكره وخياله العمل في الجيش وفي الوظائف المدنية جميعاً ، ثم أقبل على ياستايا ، وليس في نفسه هذه المرة من عزم إلا تعلم الموسيقى ا

المقصف

( يتبع )

في ياستايا عبثاً فصمم على الرحيل منها ، وفي شهر أكتوبر سنة ١٨٤٨ سافر إلى موسكو حيث قضى ثلاثة أشهر أو أربعة مطلق العنان لا يلويه عن العبت واللاهوشى ، وله من فراغه وشبابه وماله ما يزيد جوحه وبعده في حبال غوايته ؛ ثم سافر الفتى إلى بطرسبرج فدخل جامعها ليدرس القانون ثانية وياحصل على درجة علمية تهيئه للالتحاق بوظيفة من الوظائف المدنية .

\*\*\*

وأقبل الفتى على الدراسة في جد وعزم كأن لم يعرف اللامب يوماً ؛ وكتب إلى أخيه في فبراير سنة ١٨٤٩ يخبره بما هو فيه من جد ، وينبئه بأنه سيقى في بطرسبرج إلى الأبد ؛ ويصف له في كتابه مبلغ ما للحياة في هذه المدينة من أثر في نفسه ، فكل شيء يبعث على الجهد واللباب ، وكل امرئ يسمى سميته حتى إن يجد المرء من يصحبه إلى حياة عابثة ، ولن يستطيع المرء أن يحيا هذه الحياة وحده إلى أن يقول لأخيه « أعلم أنك ان تصدق أنى غيرت ما بنفسى وأنتك ستقول إنها المرة العشرون ولكن في غير جدوى ؛ كلا ... لقد تغيرت الآن ... وفوق ذلك فأننى اليوم يداخلى إحساس بأن المرء لا يستطيع أن يعيش بالنظريات والفلسف ، ولكنه ينبغى أن يحيا حياة واقعية ، أعنى أنه يجب أن يسلك سلوكاً عملياً ... وهذه خطوة واسعة نحو التقدم .»

وفي شهر أبريل يجتاز ليو امتحاناً في القانون المدنى والقانون الجنائى بتفوق ملحوظ ؛ على أن ذلك لم يكن في الواقع ثمرة جهد متصل وإنما كان ثمرة أسبوعين استوعب فيهما ما استطاع أن يستوعبه من هاتين المادتين ...

وفي شهر مايو يكتب لأخيه فإذا به يقول في كتابه « أرى سير يوشا ... أتوقع أنك سوف تقول إنى أكثر من عرفت ضعف عزيمته ، ولكنى أكون أميناً ، ينبغى أن أقول إن الله يعلم ماذا كنت أفضل هنا ... لقد جئت بطرسبرج بتغير سبب معين ، ولم أعمل هنا عملاً ذا عائدة ، وقصاراى أنى أنفقت مالا كثيراً حتى لقد تورطت في الدين ؛ يا للغباء ا وأى غباء ؟ لن تستطيع أن تصدق كيف يؤانى ذلك ، وبخاصة تلك الديون التي يجب أن أؤديها بأسرع ما فى وسعى ، وذلك لأننى إن لم أفضل فلست أفقد المال لحسب ، بل أفقد منه شرف سمى . أعلم أنك ستضج بالشكوى ، ولكن ماذا عسى أن أصنع ؟ إن الإنسان يقترف مثل هذه الحماقة مرة في مدى عمره ... وإنى لأركن إلى عطفك

فيها إما بتقليد أصوات الطبيعة وانفعالات النفس وإما بالمرس إلى المعاني بألفاظ كانت تدل في بادئ الأمر على الماديات ، كما يفعل الأطفال إلى الآن . فأول لفظة يتفوه بها الطفل الرضيع عند ما يبدأ في النطق هي « أم » أو « ما » يقصد بها الرضاع ، وهو في هذا يعبر تمييزاً طبيعياً عن ذلك المعنى لأنه إنما يقلد الحركة الآلية الفسيولوجية المحض التي يقوم بها للاطباق بشفتيه على ثدى أمه وهو حين يفعل ذلك كأنه يلفظ حرف الميم الذي لا يمكن النطق به إلا بإطباق الشفتين على بعضهما . ثم يتقدم الطفل في السن والنطق قليلاً فيتوسع في ذلك اللفظ الطبيعي إلى « مَم » يطلقها على الرضاع أولاً ثم على جميع أنواع الأغذية ، وعلى والدته نفسها ويفرع منها « ماما » .

وهذا عين ما حدث للانسانية نفسها في أول عهدها بالنطق ولذلك نجد أن جميع شعوب العالم تعبر عن الأم ( أى الوالدة ) بألفاظ متشابهة في جميع اللغات تشترك في حرف الميم سالف الذكر . وكانت اللفظة الواحدة في اللغات الأولى القديمة وفي اللغات التأخرة الحديثة تدل على الإسم والقمل على اختلاف أزمنته (الماضي والصارح والأمر) ، ولم تكن الضمائر وحروف الجر والنسبة والإضافة وغيرها قد ظهرت بعد . فكان الناس — وما زالوا في كثير من اللغات البسيطة إلى الآن — يتوَعَّون معاني اللفظة الواحدة بإضافة لفظة أخرى إليها . فالسينيون مثلاً نلغو لفتهم من حرف الجر « في » يستفيضون عنه بلفظة « وسط » فيقولون « وسط مملكة » أى « في المملكة » ولأنهم لا يعرفون حرف الباء السببية يستعملون بدلها كلمة كاملة مستقلة . فنجد ما يريدون التعبير مثلاً عن معنى « قتل رجلاً بالمصا » يقولون « قتل رجلاً واستعمل عما » .

وتتقدم لغات البشر خطوة أخرى باستعمال الألفاظ الدالة على المحسوسات والأجسام المادية للتعبير عن المعاني الرزية والمعنوية فلا تشتمل كثير من اللغات البسيطة القديمة والحديثة على كلمة تدل على معنى الصلابة ، ولهذا يستعمل المتكلمون بها اللفظة « حجر » للتعبير عن ذلك المعنى كما فعل الناس في لغة إشاراتهم وكما يفضل الخرس الآن . ولا تشتمل لغات أخرى على لفظة تؤدى معنى الطول فيمربون عنه بلفظة « ساق » ، وعن لفظة مستدير يقولون

## النطق وكيف نشأ في الانسان وفي الحيوانات العليا ؟

للاستاذ نصيف المنقبادى المحامى

—>>><<<—

### ٢ — نشؤ النطق في الانسان

التفاهم بالأصوات :

وفي الوقت نفسه استمان أفراد النوع الإنسانى على التفاهم بالأصوات — فوق لغة الإشارات المتقدم بيانها — وقد بدأوا بالأصوات الطبيعية للتعبير عن الانفعالات النفسية أو الآلام الجسدية والحاجات الحيوية كالتهند والتأوه والأين والتأفف وغير ذلك كما تفعل الأطفال والحيوانات . وما زال نرى لغات بعض القبائل التوحشة التي تعيش في أواسط أستراليا وفي أواسط أمريكا الجنوبية في هذا الطور من تطورات لغة البشر إلى الآن ، فإنهم نظراً لقلة مواد لغاتهم البسيطة يضطرون للتعبير عن أغراضهم إلى الإكثار من استعمال الإشارات . فإذا تكلموا صوتاً وأشاروا بأيديهم وأرجلهم وأعينهم ، والإشارات جزء من لغتهم لا يمكنهم الاستغناء عنه فهم لا يستطيعون التفاهم ليلاً . وألفاظ لغتهم أقرب إلى الأصوات الطبيعية ولغات القردة والليمبا إلى ألفاظ سائر لغات البشر وهناك قبائل أخرى بأستراليا لا تسمعهم لغتهم في التعبير عما وراء الاثنين بلفظ واحد إذ ليس لديهم من الألفاظ المددية إلا لفظتان فقط هما « نتات » أى واحد ، و « ناييس » أى اثنين . فإذا أرادوا ثلاثة أضافوها إلى بعضهما وقالوا : « ناييس نتات » أو أربعة « ناييس ناييس » أو خمسة « ناييس ناييس نتات » أو ستة « ناييس ناييس ناييس » . أما السبعة وما فوقها فيقفون عندها حيارى وهم يبرزون عنها بقولهم ما معناه « كثير » (١) . ثم ارتقاء الناس عقلياً ومدنياً وتقدمهم في الحياة الاجتماعية مع قيام حاجات جديدة لهم ؛ كل هذا جعلهم يتصرفون في ألفاظهم الأولى ويتوسمون وينوعونها ويفرغون ألفاظاً أخرى

(١) كتاب اللغفة القوية لجورجى زيلان .

إليه اللثة ونحوها من أصولها البسيطة الأروية . وكانت تدل في أول استعمالها على معانٍ حقيقية حسية ثم أطلقوها على معانٍ مجازية وكلاهما ترجع إلى أصل واحد وهو محاكاة صوت طيبى وهو صوت القطع .

وهكذا الحال بالنسبة لمعظم ألفاظ اللغة . فمن « هَب » بمعنى نار أو هاج تفرع هَبَّ وهيج ( أى ضرب ضرباً شديداً ) ، وهبذ أى أسرع في المشى وهبش بمعنى هيج المتقدمة ، وهبص الرجل أى نشط أو مجل ، وهبا الدرس أى فر . وهى جميعها تتضمن معنى « هب » وهى محاكاة صوت الالهيب إذا نفخه الإنسان أو نفخه الريح . ومن الألفاظ التى تدل على السرور وطلاقة الوجه : « بس » وبساه وبسم وبسط وبسل وبش أى حسنت سحتته وجميعها ترجع إلى معنى واحد وهو « بس » التى يقرب أنها تحولت لفظاً عن بش وهى من الأصوات التى ينطق بها الإنسان غريزياً عند الاستحسان كقول العامة إذا استحسنوا شيئاً أو أعجبوا به « إش » ومنها بش . ووجه بشرش . ومن ضروب معانى الفتح فن « فقاء » وفتح وفتح وفتح وفتح وفتح . والعامة تقول فقع . وترجع جميعها إلى « فن » وهى محاكاة صوت القربة إذا سُقت وهى ملامى أو ماشا كل ذلك من الأصوات القريبة وفى الأمثلة المتقدمة جاء الحرف المزيد - المشتق من كلمة إضافية قديمة - فى آخر الكلمة الأولى وهذا هو الأغلب ولكن قد يكون فى الوسط أى بين الحرفين الأصليين كشلق من شق ، وفرق من فن ، وقرط من قط ، وقرص من قص وقرض من قص ، وشرق من شق ، ولحس ولس ولس من لس .

وألفاظ أخرى كثيرة مشتقة فى الأصل من أصوات طبيعية تعبر عن انفعالات نفسية أو حالات جسمانية فسيولوجية يخرجها الإنسان أو الحيوان باختياره أو عن غير قصد مثل « آه » للتألم والتهد . ولا يخفى أن الآلام وسائر انفعالات النفس تحدث اضطراباً فى التنفس عن طريق الجهاز العصبى فيضطر الحزين أو المغموم أو المهموم أن يستنشق من فترة إلى أخرى كمية زائدة من الهواء ليروض ما فاته من التنفس الناقص أثناء اضطرابه أو حزنه . وهذا هو التهد بينه : وقد اشتقت من لفظة « آه » ألفاظ كثيرة منها التاره وتأره ومنها لفظة « تهد » نفسها . ومن

« مثل القمر » . ويحتمل العرب أحياناً لفظة « قلب » السادية للتعبير عن « وسط » فيقولون « قلب المدينة » بدلاً من « وسط المدينة » وذلك لأن القلب فى وسط الجسم . ولفظة وسط نفسها تحولت فى لغتنا المصرية من المعنى المادى ونعنى به وسط الأجسام إلى معنى معنوى محض أى وسط غير الساديات وصارت تستعمل بمعنى بيثة .

وقد استطاع علماء نشوء اللغات وتطورها واشتقاقها أن يردوا معظم الألفاظ المستعملة الآن فى اللغات الحديثة إلى أصول بسيطة تحاكي أصواتاً طبيعية أو انفعالات نفسية أو آلاماً جسمانية أو تقلد فعلاً مادياً مألوفاً ، ويطول بنا المقام لو اردنا استيعاب ذلك فنكتفى بيمض أمثلة عن أصول الألفاظ العربية نقتبسها من كتاب جورجى زيدان الذى نحن بصده . فن ذلك ألفاظ : قط وقلب وقطف وقطع وقطم وقطش وقطل ، فإياها جميعها تتضمن معنى القطع والأصل المشترك بينها هو لفظة قط وهو محاكاة صوت القطع كما لا يخفى - وباللغة الإنجليزية أيضاً « كت » Cut - وبتطور اللغة وارتقاء المتكلمين بها فى المدنية تنوعت مدلولاتها بإضافة لفظة ثانية إلى لفظة قط للتعبير عن مختلف معانى القطع . وعلى ممر الزمن ضمرت اللفظة الثانية كما تضم أعضاء الحيوانات والنباتات ، وكادت تندثر ولم يبق منها الآن إلا حرف واحد اندمج فى لفظة قط وصار وإياها كلمة واحدة بالطرق المقررة فى علوم فقه اللغات .

ومن متنوعات « قط » لفظاً « قص » ومنها قصم وقصل وقصب وقصر وقصف وقص ، وجميعها تفيد القطع وتحاكي بعض أصوات تنوعاته القطع بالقص . ومن تحولات قص لفظة كس وهى محاكاة صوت الكسر ولا سيما كسر الخشب - وبالفرنسية Casser أى كسّر - ومنها كس وكسر وكسع وكسم . وتحولت « قص » لفظاً من ناحية أخرى إلى « جز » ومنها جذه وجذب ( بمعنى انقطع فيقال جذب الريق أى انقطع ) وجذب وجذم وجميعها تتضمن معنى القطع أو تنوعاته ويجانس جَذَّ جَزَّ وهو محاكاة صوت قص الشعر وتنوعت منه جَزَّ وجزء وجزر وجزع وجزل وجزم . وإن تنوع معنى القطع يفوق المئات عدداً فضلاً عن اشتقاقات كل لفظة منها إسماعاً وفعلاً ونعتاً وفعالاً ومفعولاً ثلاثياً ورباعياً وخماسياً وغير ذلك مما تطورت

أندثرت امدم استمهاها . فاللغة ليس المستعملة الآن في العربية معناها نفي الوجود و « أيس » هذه بمعناها المذكور موجودة في كثير من اللغات السامية وغير السامية. فهي في العبرية القديمة « يش » ، وفي السريانية « إيت » ، وفي اللاتينية والسنسكريتية والفارسية واليونانية وفروعهن « إيت est » أى الكون أو الوجود ، وفي الفرنسية القديمة المتسلسلة من اللاتينية كما لا يخفى « إيت est » أيضاً ومنها تحولت في الفرنسية الحديثة إلى فعل être الذى أصله في الفرنسية القديمة estre الذى يفيد معنى الوجود أو الكينونة وأن عبارة Vous êtes أصلها Vous este ومعلوم أن حركة « هـ » المسماة Accent circonflexe المستجدة في الفرنسية الحديثة حلت محل حرف « S » في الفرنسية القديمة وعلى هذا النحو تحولت لفظة « hostel » بمعنى فندق إلى hôtel . وكلمة « مال » العربية التى يمتدح جمهور الناس أنها لفظة ثابتة قادمة بنفسها إنما هى مركبة في الواقع من « ما » الموصولة ولأم الإضافة كقولهم ما للرجل وما عليه أى الذى له والذى عليه ، وقد اندمج هذان الحرفان على مر الزمن وأصبحت كلمة واحدة مستقلة بمعنى المال . واشتقت منها ألفاظ عديدة منها مول واشتقاقاتها فلما وإسماً وفاعلاً ومفعولاً ، ومنها ملك وملكية ومملوك وقمل ملك وامتلك الخ ومنها ملك وجمها ملوك . ولا يبعد أن يكون مال يميل مأخوذ عن تلك اللفظة لأن الميل فيه معنى الحب والرغبة ، والمال أحب شئ للإنسان .

وما يقال عن اللغة العربية وأخواتها وأجدادها السامية يقال عن اللغات الهندية الأوروبية والطورانية وجميع لغات العالم .

\*\*\*

وخلاصة القول إن النطق ظاهرة طبيعية محضة بدأت على أبسط صورة في الحيوانات العليا التى تمشى جماعة مثل بعض الطيور وبعض أنواع ذوات التدى وعلى الأخص القروذ العليا (أما النمل فله طريقة سامية للتعام والتعبير) . وقد ارتقى النطق واتسع في الإنسان نتيجة العوامل الطبيعية المتقدم بيأنها التى أدت تطور النوع الإنسانى وتحوله إلى شكله الحالى . فالفرق بين الإنسان والحيوانات إنما هو فرق في الدرجة فقط — درجة التطور — وليس في طبيعة الأمور

ذلك المهمة وهى الصوت الحاصل من الزفير عند الحزن ومنها الهم والمهموم الخ . والزفير أى إخراج النفس بشدة عند عمل شاق والشخير وهو محاكاة النائم وهو يفظ . والنحنحة والمطاس والسعال . ومن ذلك لهظة « وى » وقد تركب منها ومن اللام لفظ ويل ويعبرون بها على التفجع أو حلول الشر واستعملوها إسماً لواد في جهنم ، رشقوا منها ويلة بمعنى فضيحة وركبوا من ويل ألقاظ أخرى منها ويح ، ومنها ويب وربما كان أصلها « وى أب » للاستغاثة بالأب ولهظة ويح « ربما كان أصلها « وى أخ » للاستغاثة بالأخ . وكذلك الألقاظ العديدة المشتقة من كلمة أف ومنها الأنف والتأفف والنفخ وغيرها .

ويؤيد أن اللغة العربية نشأت هكذا أننا نجد تلك الألقاظ الأصلية في أخواتها العبرية والحيرية والأشورية والحبشية والكلدانية والعربية القديمة وجميعها مشتقة من أصل أو أصول قديمة اكتشفت آثار بعضها ولا يزال بعضها الآخر مجهولاً . وهى مجموعة اللغات المسماة باللغات الشرقية أو السامية . ويمكننا أن نتبين هنا أصل نشوء وتنوع وتطور الأسماء والأفعال على تبين صورها والحروف المختلفة كحروف الجر والنفي والإضافة والإشارة وكذلك الضمائر، ويمكننا أن نتبع كيفية تحول جميع هذه الألقاظ وتسللها من اللغات السامية القديمة إلى اللغة العربية وأخواتها السامية الحديثة كالعبرية وغيرها . ولكن المقام لا يتسع لذلك فنكتفي بمثل أو مثلين :

فالظرف « مع » في لغتنا العربية يقابله في العبرية « عم » ، وفي السريانية « عم » فلا شك في أن « مع » العربية مقلوبة عن « عم » العبرية والسريانية . ومن الغريب أن هذه اللفظة نفسها تفيد أيضاً في هاتين اللغتين — فوق معنى الظرفية — معنى « شب » ومعنى « الم الشرعى » . فيستدل من ذلك أن الأصل فيها معنى الاجتماع والاتحاد فاستعملوها إسماً للم الشرعى وانتقلت للعربية كما هى ، واستعملوها أداة عطف وانتقلت إلى العربية مقلوبة — أو أنها قلبت في الطريق .

ولهظة « ليس » النافية في اللغة العربية أصلها « لا » حرف النفي و « أيس » التى معناها في العبرية الكون أو الوجود ولم تنتقل هذه الكلمة إلى العربية أو أنها انتقلت ولم تلبث حتى

# فصل الأديب

للإستاذ محمد إسحاق النسابي

٨٩٥ - بين ملك وعالم

نفع الطيب : قال الحجازي صاحب (المسهب في أخبار المغرب) :

كنت كثيراً ما استشكل هذه التسمية لما قال غير واحد أن (المسهب) إنما هو بفتح الهاء ، والفقرة الثانية وهي المغرب تقتضى أن يكون بكسر الهاء ، ولم يزل ذلك يتردد في خاطري إلى أن وقفت على سؤال في ذلك رفته المتمدن بن عباد سلطان

وقد نشأت اللغات - وهي ظاهرة اجتماعية طبيعية محض - من النطق بأصوات بسيطة لجأ إليها الإنسان الأول للتفاهم وكان يعبرها عن الانفعالات النفسية أو الآلام الجسدية أو الحاجات الحيوية ، ويقلد بها الأصوات الطبيعية للأشياء والأفعال المختلفة أو أصوات الحيوانات والطيور أو عوامل الطبيعة . ثم تصرف فيها وتوسع بالنتج والاشتقاق والقياس والإضافة والإدماج ونحويل الألفاظ من معانيها المادية إلى المعاني الرمزية والمعنوية الخ طبقاً لحاجاتهم المستجدة مع تقدمه في المدنية وارتقاء الحياة الاجتماعية والعقلية . فصارت اللغات البسيطة الأولية تتطور هكذا تطوراً مختلف باختلاف البيئات والأقاليم فنشأت اللهجات المختلفة واستمرت هذه في التطور والتحول عن أمهاتها حتى أصبحت لغات جديدة مستقلة تولدت من كل واحدة منها لغة أو لغات أخرى تسلسلت منها اللغات القديمة ثم الحديثة على نحو تطور الكائنات الحية النباتية والحيوانية (بما فيها الإنسان) وتسلسل الحديث منها من القديم طبقاً لنواميس التطور والتحول الطبيعية التي تشمل كل ما في الكون وعلى الأرض من الجمادات والكائنات الحية (وهي سورة من صور الجمادات ومظهر من مظاهرها) واللغات والشرائع والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية .

نصف النسابي

الأندلس إلى الفقيه الأندلسي الحجاج يوسف بن سليمان النحوي الشنمري المشهور بالأعلم ، ونص السؤال :

« سألك - أبقاك الله - الوزير الكاتب أبو عمرو بن غطمش - سلمه الله - عن (المسهب) وزعم أنك تقول بالفتح والكسر ، والذي ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب والزيدي في مختصر العين (أسهب الرجل فهو مسهب إذا أكثر الكلام بالفتح خاصة) فبين لي - أبقاك الله تعالى - مانعته فيه ، وإلى أي كتاب تستند القولين لأقف على صحة من ذلك » .

فأجابني : « وصل إلي - أدام الله تعالى توفيقك - هذا السؤال العزيز ، ووقفت على ما تضمنته ، والذي أحفظه وأعتقده أن (المسهب) بالفتح المكسر في غير صواب وأن المسهب ، بالكسر البليغ المكسر في الصواب ، إلا أني لا أسند ذلك إلى كتاب بعينه ولكني أذكره عن أبي علي البغدادي عن كتاب (البارع) أو غيره معلقاً في عدة نسخ من كتاب (البيان والتبيين) على بيت في صدره لسلي بن سواده :

حصر مسهب جرى جبان خير عى الرجال عى السكوت  
والمعلقة : ( تقول العرب أسهب الرجل فهو مسهب وأحصن فهو محسن وأفجع فهو ملفج إذا افتقر ، قال الخليل : يقال : رجل مسهب ومسهب ، قال أبو علي : أسهب الرجل فهو مسهب إذا أكثر في غير صواب ، وأسهب فهو مسهب بالكسر إذا أكثر وأصاب ، قال أبو عبيدة : أسهب الرجل فهو مسهب إذا أكثر من خرف وتلف ذهن ، وقال أبو عبيد عن الأصمعي : أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح إذا خرف وأهتر ... ) انتهت المعلقة . قرأى مملوكك - أيدك الله تعالى - واعتقاده أن المسهب بالفتح لا يوصف به البليغ المحسن ولا المكسر المصيب ، الا ترى إلى قول الشاعر (حصر مسهب) أنه قرن فيه المسهب بالحصر وذمه بالصفتين ، وجعل المسهب أحق بالي من الساكت والحصر فقال : (خير عى الرجال عى السكوت) والدليل على أن (المسهب) بالكسر يقال للبليغ المكسر في الصواب أنهم يقولون للجواد من الخليل مسهب بالكسر خاصة لأنها بمعنى الإجابة والإحسان ، وليس قول ابن قتيبة والزيدي في المسهب بالفتح هو المكسر من الكلام بموجب أن المكسر هو البليغ المصيب ، لأن الإكثار من الكلام داخل في معنى الذم لأنه من التثرة والمهذرة، ألا تراهم قالوا : رجل مكثار كما قالوا : ثمار ومهذار . فهذا ما عندي والله (تعالى) الموفق للصواب

مساعداً له على رأيه . فتبسم ضاحكاً من قولي ، وقال لي : لم تفطن  
للغرض ، فإزلت أفكر حتى وقع لي أنه أراد خفيفاً مقلوباً وهو  
الثقل ، وهذا المعنى أراد أبو سعد دوست بقوله :  
وأثقل من قد زارني وكأنما تطلب في أجفان عيني وفي قلبي  
فقلت له لما برمت بقربه أراك على قلبي خفيفاً على القلب  
وكان الناصر العلوي الأطروش إذا كلفه إنسان فلم يسمه  
قال له : يا هذا ، ارفع صوتك ، فإن بأذني بعض ما يروحك ،  
يكفي عن الثقل .

٨٩٩ - أيسر من هذه الشراب ؟

الحيوان للجاحظ : حدثنا ربي الأنصاري أن عجوزاً من  
الآعراب جلست في طريق مكة إلى فتيان يشربون نبيذاً لهم ،  
فسقوها قدحاً فطابت نفسها وتبسمت ، ثم سقوها قدحاً آخر  
فاحمر وجهها وضحكت ، فسقوها قدحاً ثالثاً فقالت : خبروني عن  
نساءكم بالعراق أيشربن من هذا الشراب ؟  
فقالوا : نعم .

فقال : زين ورب الكعبة ... (١)

٩٠٠ - ياتم بأبي فروخ ...

الحيوان للجاحظ : قال بعض ظرفاء الكوفيين :  
فإن يشرب أبو فروخ أشرب وإن كانت معتقة عقاراً  
وإن يأكل أبو فروخ آكل وإن كانت خنانيصاً سفاراً  
٩٠١ - ماذا ورايك أو ما أنت يا فلان ؟

نهاية الأرب في فنون الأدب للنوري : قال أبو العلاء المرعي :  
يا ليت شعري وما ليت بنافمة ماذا ورايك أو ما أنت يا فلان  
كم خاض في لأرك الأقوام واختلفوا

قدماً فما أوضوا حقاً ولا تركوا  
شمس تتيب ويقفو إثرها قر ونور صبح يوافي بده حلك  
طحنن طحن الرحي من قبلنا أمما  
شئى ولم يدر خلق أية سلكوا  
وقال : إنك طبع خامس نفر عمرى لقدزعموا بطلا وقد أفكوا  
راموا سرائر للرحمن حجبتها ما نالهن نبي لا ولا ملك

(١) في شرح القامات للمريسي : زين ورب الكعبة ، وانه  
لا يدرى أحدكم من أبوه ...

٨٩٦ - أبو بكر ، علي

وفيات الأعيان : كانت لأبي الفرج بن الجوزي في مجالس  
الوعظ أجوبة نادرة ، فن أحسن ما يحكى عنه أنه وقع النزاع  
بينه وبين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي  
(رضي الله عنهما) فرضى الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج ،  
فأقاموا شخصاً سأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه  
فقال : أفضلهما من كانت ابنته تحته . وزل في الحال حتى لا يرجع  
في ذلك ، فقالت السنية : هو أبو بكر لأن ابنته عائشة (رضي  
الله عنها) تحت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقالت الشيعة :  
هو علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لأن فاطمة بنت رسول  
الله (صلى الله عليه وسلم) تحته . وهذا من لطائف الأجوبة ،  
ولو حصل بمد الفكر التام وإنعام النظر كان في غاية الحسن  
فضلاً عن البديهة .

٨٩٧ - وغيره عندي

في (بدائع البدائ) لعل بن ظافر الأزدي :

أخبرني القاضي السميد (ابن سناء الملك) قال : أخبرني الشريف  
الجليل الوافد من العراق على الدولة المصرية قال : احتجمت في  
بعض الأيام بأمين الدولة أبي الحسن هبة الله بن مساعد المعروف  
بإبن التليذ فأخذنا في ذم الدهر وإخناؤه على أهل الفضل (١) وإذا  
بكلاب الصيد التي برسم الخليفة قد أبرزت في جلال (٢) الوشي  
والديباج فحرك ذلك ما كنا نتجاذب أهداه في الدهر فقلت :  
من كان يكسو الكلب وشياً (م) ثم يتسرع لي يجم لدى  
واستجزته فقال :

الكلب خير عنده مني ، وخير منه عندي ...

٨٩٨ - ففيف على القلب ...

الكنائيات للشماي : حدثني أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي  
قال دخلت يوماً إلى الشيخ أبي نصر بن أربد ببخارى وعنده  
علوى مبرم قد تأذى بطول جلوسه وكثرة كلامه ، فلما نهض  
قال لي نصر : ابن عمك هذا خفيف على القلب ، فقلت : نعم

(١) جوره عليهم .

(٢) جل النابة كسوب الانسان يلبسه به البرد والجمع جلال وأجلال

(المصباح) ...

## زرقاء العيون

للاديب عبد العظيم عمر زين الدين

حجب ما أرى بعينيك من عم  
وغريب هذا الشماع الذى يج  
والنداء القهار يسلبنى رش  
أترى فيه لو تبهت خلودى ؟

حذق بى يا فتنى ، ودعيني  
واجمليني أنسى كيانى، وعمرى،  
وأرى الدهر والمكان بعيني  
أطلقيني فى ظل جفنيك أحيا

حذق بى . يا جنتى يا حيمى  
وأزيجى الخصالات عن خذك النا  
سكن الكون حولنا وأصاخ الـ  
والنفير الرجراج كف عن الـ

أسندى رأسك اليبع إلى صد  
وصلى من طريق عينيك روحى  
واجمليني أحس أنى قد نا  
واغمرى وجنتى من أفق عيني

أنا رار ، أتيت واديك وحدى  
من بلاد لم يعرف الحب أهلو  
قضوا العمر فى قيود من الجـ  
وذوى القلب بينهم من ظاهـ

إن قوى قد شيمونى كيت  
قيل : ذو جنة يعيش على الحد  
وقتى راح فى الخيال بعيداً  
آه .. ياليتهم يرون مسرا

خبرينى ، ما قصة العين والجف  
وعظمت الكهان فى مبدى الحب  
أنت أهل ، وشيمتى وقبيلى  
ومنسأى على هواك وصحوى

حينما ترحل النجوم عن الكو  
حينما تخنق الرؤى ساجحات  
حينما يحمل النسيم من الش  
تجديني يا فتنى أنملى

حينما ينضج الندى وجنة الور  
حينما يبسم الضياء على الأة  
حينما تبهت النسائم بالمو  
تجديني أطوى الطريق لوادى

حينما تنفض العذارى من الج  
يشمطين فوق أرجوحة الو  
حينما تهرج الفراشات عطشى  
تجديني أدق بابك فى رة

تجديني بياب كوخك نشوا  
فرحتى باللقاء تطلق روحى  
لتزج الستار عن خدرك الخا  
وأنملى الضياء من صدرك الخا

يا صبا العمر ، ذاك مفاك نادى  
وخذيبنى من فقرة الوجد والشو  
أنا أهوى الجمال منك رحيقاً  
وحياة تفيض فيها معان

أنا عندي كل الذى تشم  
فى عيونى نجوى يصوبها الشو  
وبقلبي من أسطر الحب قرآن  
وحوايك هالة من حنانى

# الذكري والفتنة في الكسوع

رهبانا المنصور :

كتب أديب فاضل في جريدة « الأهرام » مقالاً عن المغفور له حفي ناصر بك بمناسبة ذكرى وفاته ، وقد اقترح على الحكومة أن تهتم بإنشاء مدفن فخيم تضم فيه رفات أولئك الرجال المبشرين تخليداً لذكورهم واعترافاً بفضلهم وتذكيراً للأبناء بما أسدوا وأجدوا في خدمة أوطانهم .

وليس هذا الاقتراح بالجديد ، فقد رددته كثيرون من قبل ، على أن الرجاء في تحقيقه ضئيل بل معدوم ، لأننا أمة تعيش على مبدأ « مات الميت فليحى الحى » وليس من شيمتنا تقدير الفضل لذاته ، ولا الاعتراف بالجميل لأصحابه حتى ولو كان أصحاب هذا الجليل هم أبناؤنا وأساتذتنا وأعز الناس على نفوسنا . ولهذا طوى كثير من رجالنا الكبار في مطاوي النديان ، وأصبحوا — بعد أن ملأوا الدنيا بأعمالهم — في خبر كان ...

حفي ناصر ومحمد سلطان ومحمد الهدى ومحمد الخضرى

وعبد الوهاب النجار وعبد العزيز جاويش وغيرهم من الطلائع الذين تخرجوا في دار العلوم لا يعلم عنهم أبناء دار العلوم شيئاً ، ولا يحسون أثرهم من فضلهم وعلمهم ، ولا يقفون على شيء من ذكورهم وخبرهم !

ومحمد عبده وأبو خطوة والمرصني والباسي وعلي يوسف ، وعشرات من إخوانهم الذين تخرجوا في الأزهر لا يعرف عنهم أبناء الأزهر شيئاً ولا يحسون أثرهم من فضلهم وعلمهم ولا يقفون على شيء من ذكورهم وخبرهم ! !

وأمين الرافعي وسيد كامل ومحمد مسعود وعبد القادر حمزة وتوفيق فرغلي ، وعشرات الصحفيين من إخوانهم لا يعلم عنهم أبناء الصحافة اليوم شيئاً ولا يحسون أثرهم من فضلهم وعلمهم ، وللصحفيين ناد يجتمعون فيه ولكنك مع الأسف لا تجد فيه صورة واحدة من صور أولئك الصحفيين الذين أيقظوا وجدان الأمة وبثوا كيان الشعب .

ومن منا يذكركم أحمد زكي وأحمد تيمور وتوفيق الممل والنجارى والفلكى وسوام من الأعلام الأفاضل عليهم رضوان الله أجمعين . وآسفاه ! كأننا جيل خلق بدون آباء وتربى من غير أساتذة فلا تقل ياسيدى مقبرة للأدباء ، ولكن قل لمل الأبناء أن يذكروا الآباء .

وتحليك هذه الشمس إعجاباً بتاج من السنا اليباد  
يا فتانى هذى مغانى صرأتك تبدو فى مقلتيك نديه  
ذلك العالم السلى بأرواح عذارى وأنس سحره  
لفها الطهر فى غللات حس وبراها خلاقها عذره  
أنت فيها لحن بديع سماوى المعانى ، تحلده الفجره

فألبها حيث التلاقى خلود ومراتنا بها ألبه  
وخدينى على جناحك مشتاقاً وعمودى لبحر — يا جنيه  
سوف نحيا بها سوياً كأننا زجرات غيبانة بره  
ولنا الحب والجمال معان ساميات فى روحنا علويه

عبد العظيم عمر زرين المبرين

سحبة الآداب — اسكندرية

نبئينى يا زهرتى — أى ربيع  
أى دوح أظل عودك ربا  
أى أفق بزغت فيه ضياء  
أى فذ أخذت عنه أناشيد  
كان مهدياً زهرتى — أى وادى؟  
ن ، ونبع — قى صباك الهادى؟  
كان صحواً ويقظة فى البوادى؟  
دك حتى قدست فى الإنشاد؟

علم الله أن هذى مغانين  
والمهود البيضاء من عمرك الزا  
وأراها على شواطئ نبع  
تمادين كالنسيم وكالبحر  
ك بعينيك فى جلاء بوادى  
هى أمى من ليلة الليلاد  
أزرق اليم ، ساقى الإزباد  
لم ، وكالحن فى جمال التهادى

كالفراش النشوان من بهجة النور  
خطرات الأقدام منك على الشط  
يلثم الزهر طرف ثوبك حبا  
ر ، طليق على الروح . وغادى  
كوقع الندى على الأعواد  
ويناجيك فى جوى العباد

## تأثير الأندلس في أوروبا وأمريكا :

بمناسبة المحاضرات التي ألقاها أخيراً المنتشرق الفرنسى ليني بروفسيال بجامعة فاروق الأول عن الشعر العربى فى الأندلس أذكر أن الشاعر الأسباني « فرنسيسكو فيجاسبانتا » الذى محاضرة منذ عشرين عاماً فى مدينة « بيونس آيرس » أشاد فيها بأخلاق الشعب العربى فى الأندلس وأطرى سبحانه النبيلة ومانظر عليه من الفصاحة والسيقة الشعرية ثم قال « وإن هذه السليقة الشعرية لتكاد تكون مدموسة بنفاتها فيه وممانها فى الشعر الشعبى الذى تمبر به الأمة الأسبانية عن مشاعرها الحقيقية ، وقد انتقلت هذه الروح العربية من أسبانيا إلى أمريكا اللاتينية بواسطة هذا الشعر الشعبى الذى حمله إليها الأسبانيون ولاسيما المهاجرون من الأندلس الذين كانوا فى طليعة المستعمرين لأمريكا الجنوبية !!

هذا ما شهد به مفكر كبير من أبناء أسبانيا ، ولست أدري رأى المنتشرق بروفسيال فى هذه الحقيقة ، ولله يكون قد عرض لها فى حديثه عن تأثير الشعر الأندلسى فى أوروبا .

## التأثير الرينى :

لاحظ القاعون بأمر السرح الشعبى فى وزارة الشؤون الاجتماعية أن الناحية الدينية هى أقوى مؤثر على عواطف الجماهير واجتذاب مشاعرهم ، ولهذا يفكر المشرفون على هذا السرح فى استغلال هذه الناحية على أوسع مدى فيما يقدمون إلى أبناء الريف من المشاهد والتمثيلات .

وهذا فى الواقع أمر مفهوم ، فإن الشعب المصرى شعب متدين بالفطرة ، وهو أقدم شعوب الأرض اتجاهها إلى الله ، ولا يزال للنغم الدينى فى الشرق عامة سحره ولذته ، وإن من الواجب أن تقوم دعاياتنا الاجتماعية على ما يتجاوب مع عواطف الشعب وينسجم مع روحه ومشاعره ، ولا يمكن أن تفيد تلك الدعاية وتؤتى ثمرها إذا جرينا فيها على التقليد للغرب واقتباس العواطف الغربية عنا ، وما دامت وزارة الشؤون الاجتماعية قد لمست هذا بالتجربة فلعلها تنجبه ذلك الاتجاه ، بأن تبين نفسية البيئات الشعبية وتلص الأوتار الحساسة فى عواطف الجماهير وميوهم فتضرب عليها وتأخذهم إلى الإصلاح من طريقها .

## تمثال لأمير شكيب :

قررت الجالية اللبنانية فى الولايات الأمريكية إقامة تمثال لفقيد العروبة الأمير شكيب أرسلان اعترافاً بفضله على العرب والأدب وتقديراً لخدماته الجليلة للأمة العربية فى حياته ، ووفاء لذلك الرجل العظيم الذى عاش غربياً مشرداً ينادى بالحرية والاستقلال لسائر الأقطار العربية .

وهذا واجب تؤديه الجالية اللبنانية فى مطارح الغربية ، ولكن يبقى على أبناء العروبة فى الوطن الأصيل أن يجعلوا للفقيد تذكاراً حيث نشأ وحيث جاهد وناضل ليذكر الأبناء ويشجذ من عزبة الأحفاد ؟ !

## نسيب عالمى للشباب :

يمتد الأتحاد العالمى للشباب الديمقراطى مهرجاناً عالمياً فى مدينة براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا يستمر من ٢٠ يوليو القادم إلى ١٧ أغسطس ، وستجرى فى هذا المهرجان مسابقة عالمية لاختيار نشيد للشباب الديمقراطى العالمى ، على أن يكتب النشيد بأية لغة ثم يترجم عند تقديمه إلى الانكليزية أو الفرنسية أو الروسية أو الإسبانية ، ويشترط فيه أن يعبر عن أفكار الشباب الديمقراطى ورغبانه فى قيام تقام عالمى وسلم دائم يشمل جميع أبناء الأرض ، وأن يصور صرح الشباب وحيويته وحاسته ، وقد طلب الأتحاد من هيئات الشباب الديمقراطى فى أنحاء العالم أن تقوم بتنظيم مسابقات محلية لاختيار نشيد تتقدم به إلى المسابقة العامة التى ستجرى فى ذلك المهرجان العام .

وأنا لا أتق بمثل هذه المسابقات ولا أعتقد أنها تنتج نشيداً له سحره وحيويته وفيه من القوة وفيض الإيمان ما يضمن له الخلود والبقاء والاتصال بالقلوب ، ذلك لأن الأناشيد لا تصنع ولا تقترح على الشعراء والأدباء ، ولكنها تكون فيضاً من الإيمان والحاسة ينزل على الشاعر فى فترة من فترات التجلى كتنزول الوحي ، وجميع الأناشيد الحساسة الخالدة لم يكن مبعثها إلا هذا . أما الأناشيد التى تصنع وتقترح فأنها أشبه ما تكون بالأناشيد التى تصنع لتلاميذ المدارس .

وعلى أية حال فأى معنى سيؤثره الشباب فى نشيده ، أمر - كما يقول - الرغبة فى قيام تقام عالمى وسلم دائم فى جميع

كتاب عهد المملكة العربية :

أصبحت البلاد العربية السعودية في الآونة الأخيرة مثارا لاهتمام الباحثين الأمريكيين وبجبالا لمنابهم في الكتابة والتأليف ولقد كان من مظاهر هذا الاهتمام أن ظهر أخيراً كتاب للكاتبة الأمريكية المستر تويتشل باللغة الإنجليزية الم فيه المؤلف بتاريخ تلك البلاد ثم تحدث عن وضعها الجغرافي والاقتصادي ومرافق الاستغلال والانتفاع فيها ، ثم قال إن هذه الصحراء العربية التي كانت مهداً للدين ستصبح مصدراً للثروة وستخرج أمة جديدة تقبوا مكانتها في التجارة والرقى الاجتماعى .

وقد وقع المؤلف في بعض الأخطاء التاريخية وقرر بعض الأحكام التي لا تتطابق الحقيقة في روح الإسلام وأبجائه ، على أن هذا ليس بالأمر المهم لأنه ديدن أولئك الأجانب عادة فيما يكتبون عن الإسلام وبلاد الإسلام فإنهم كثيراً ما يتردون في فرض الأحكام الخاطئة بحسن نية أو سوء نية ، وإنما المهم الذى يسترعى الأنظار هو أن نلحس هذا الاهتمام المفاجىء عند الباحثين الأمريكيين بتاريخ البلاد العربية السعودية وطبيعة أرضها وسماها وما فيها من موارد الثروة ومصادر الانتفاع ، فليس من شك في أنه ليس بالاهتمام الخالص لوجه البحث والعلم ولكنه اهتمام يجارى السياسة الأمريكية في اهتمامها بمرافق تلك البلاد ، ومن ثم يجب أن تقابل تلك التأليف التي تظهر في هذه الناحية بكثير من الحذر وتدقيق النظر « الجاهظ »

« الرسالة » : بمناسبة ما كتبه « الجاهظ » عن رجالنا المنسيين من العلماء والأدباء والفنانين نقول إن الرسالة تحشد الجهد وتعد العدة لنشر سلسلة من التراجم المستفيضة لأولئك الأعلام والتعريف بأثرهم وآرائهم وستبدأ في نشرها قريباً ، والرسالة لا تريد أن تستقل بهذا الجهد ، وترجو من جميع الذين لديهم خبر في ذلك أن يساوناها على أداء هذا الواجب .

أنحاء العالم ، وما قيمة هذه الرغبة وما جدواها بإزاء ذلك التناحر الذى يقوم بين السياسيين في مؤتمراتهم حول اقتسام النفوذ وفرض السلطان على الضعفاء ؟ !

معرضه الكتاب اللبناني :

يمتد القائمون بنشر الكتب العربية في لبنان « أن الكتاب اللبناني في مصر مغمور ومحاط بالغموض ، وأن ذلك يرجع إلى نقص في تنظيم النشر أكثر مما يعود إلى عدم إقبال القراء المصريين » .

لهذا أقيم معرض للكتاب اللبناني في دار القنصلية اللبنانية وقد افتتحه وزير لبنان القوض بعد ظهر يوم الجمعة الماضى بحضور كثيرين من رجال العلم والأدب والصحافة . وتقرر أن يظل هذا المعرض مفتوحاً عشرة أيام وذلك لإعطاء أبناء مصر صورة عن حركة النشر الثقافي في لبنان .

وقد علمت أن ناشرى الكتب في بيروت قد اجتمعوا أخيراً وألفوا اتحاداً من بينهم يجمع شملهم ويوحد غايتهم وذلك بالدعاية للكتاب اللبناني في الأقطار العربية والمهاجر المتصلة بها . كما أذيع من بيروت أن أصحاب المطابع سيصدرون نشرة دورية باللغتين العربية والفرنسية تشتمل على أنباء الطباعة وأعمال النشر .

ومما يذكركم هذه المناسبة أن معرضاً للكتاب العربى الفلسطينى قد أقيم في باقانى الأسبوع الماضى وفى النية إقامة هذا المعرض فى فرصة أخرى وذلك للدعاية للكتاب العربى فلسطينى ..

ونحن نرجو أن تقابل هذه الحركة فى لبنان حركة مماثلة فى مصر وفى سورية وفى سائر الأقطار العربية ، وأن يكون هدف الجميع تنظيم أعمال النشر بما يضمن رواج الكتب العربية فى سائر أنحاء العالم العربى ، على أن يراعى هؤلاء الناشرون أنهم يؤدون خدمة ثقافية قومية أكثر مما يمتدونها مهنة تجارية .

ظهرت الطبعة الجديدة من كتاب :

فى أصول الأدب

وستظهر قريباً الطبعة الجديدة منه كتاب :

تاريخ الأدب العربى



أما ما يختص بزمن ليس فهو بالضبط ما تدل عليه  
المادة في اللغات المذكورة : فهو - كما قال الأقدمون -  
الحال بالرغم من أن سيفتها للماضى .

هذه السكامة في أغاب اللغات اختصت بشخص معين  
عند الربط أما في العربية وفي الفارسية فلا . نقول في العربية :  
لستُ ولستُ الخ كما نقول في الفارسية . اسم أو هستم وهستم  
وهست وهستم وهستيد وهستند .

ولكن في الفرنسية والأسبانية والألمانية والإنجليزية مثلا  
ليس لها هذا التصرف المطلق كما هو معروف . فقد اختصت  
بأشخاص دون غيرهم واعتيىض عنها في هذا النير بروابط من  
أفعال مختلفة في مادتها كما سيبين ذلك فيما بعد .

إذاً فقد كانت في اللغة العربية رابطة للزمن الحالى ولكنها  
اندثرت ولم تبق منطوقاً بها إلا في النفى .

وهنا يسأل لماذا اندثرت في الإيجاب وبقيت ماثلة في النفى .  
الجواب عن هذا في منتهى البساطة . فإن اللغة العربية لم  
تدون إلا في مرحلة متأخرة من نموها واستكمالها وإن هذه الرابطة  
استغنى عنها في التخاطب لأنها ليست بذات أهمية كبيرة فيه عند  
الإيجاب ولكنها لم يستغن عنها في التخاطب إذا كانت في النفى  
وهذا ما يحصل بالضبط الآن في هذه اللغات التي تحتفظ بهذه  
الرابطة في كتابتها عند الإيجاب فإنك إذا خاطبت أحد متكلميها  
وخصوصاً غير المثقف منهم فإنه يستغنى عن الرابطة في الإيجاب  
ولكنه لا يستغنى عنها في النفى .

وإذا انضح ما قلنا في ليس فإن الأمر - عند القراء - في  
ليت ليس بهذا الوضوح فكيف صارت ليت تدل على التمنى في  
اللغة العربية ؟

هذا سؤال نرجى الإجابة عنه إلى المقال التالى .

وهنا سؤال أيضاً والإجابة عنه تزيد الموضوع وضوحاً  
ولا تترك فيه أى مجال للشك وهو :

إذا كان الأمر كما قلت في ليس وأنها مجرد لا + آيس التى  
لرابط فكيف صار خيرها منصوباً بعد أن كان مرفوعاً ؟  
والإجابة عنه تركها حتى نجيب عن ليت بحول الله .

محمد بن تاوريت التطرانى

ليانيه في الآداب ودبلوم في اللغات الشرقية

ليس :

وجود هذا الفعل في اللغة العربية غريب جداً . غريب في  
صيفته ، غريب في زمنه وغريب في مادته .

واقدر تنبه القدماء إلى صيفته فقالوا : إن أصله ليس بكسر  
الياء ولكن الياء سكنت استثقلاً ، كما سكنت عين كل ما كان  
على هذا الوزن<sup>(١)</sup> (قاعدة ذكرها البرد في الكامل)  
وأما زمنه فقالوا إنه استعمل بلفظ الماضى للحال (وهذا  
غريب سنعلم وجهه) .

وأما مادته فلم يعرفوا عنها شيئاً أو عرفوا عنها كل شيء فقد  
الموا إلى أن أصلها لا آيس (وهي ملاحظة لها خطرهما) .

ويتصل بليس ليت فالمعروف في النحو أنها حرف تمنى  
ولكن بعض العرب يجربها مجرى الفعل (كما في الصحاح) .  
والمهم أن ليت كآيس<sup>(٢)</sup> إلا أنها تقدمت خطوة فاحتلت  
صيغة وإضحة في الأفعال<sup>(٣)</sup> فقيل لات . والأخفش يقول إنهم  
شبهوها بليس وأضمرها فيها اسم الفاعل .

أما نحن فإذا نقول ؟ نقول كما قال الأقدمون في ليس : إن  
أصلها لا آيس كما نقول في ليت إن أصلها لا آيت . لا معروفة  
وآيس أو آيت [ ما هي ؟ ] .

آيس هذه رابطة تدل على كون مطلق كآيت وهي في أكثر  
اللغات واحدة تقريباً خصوصاً اللغات القديمة . ففي البرانية  
(يش) وفي السريانية (إيت) وفي الفارسية واللاتينية (آيس)  
أو (آست) . في الفارسية آست وفي الفرنسية est وفي الألمانية  
ist وفي الأسبانية es وفي الإنجليزية is .

وهكذا نجد أن ليت العربية ما هي إلا، لا وآيت السريانية تركت  
مع لا كما تركت آيس مع لا .

(١) من الأفعال

(٢) غريبة

(٣) العلة العين

فلسفة جبرية للموالم :

المرور الإنسانية :

هذا عنوان كتاب ألفه أحد العلماء في جامعة تكساس بأمریکا وجعل قوامه دعوة موجهة إلى رجال العلم والفكر أن يوجهوا اهتمامهم إلى دراسة الإنسان وأن يبنوا بأبناء فرع من العلوم هدفه فهم الإنسان على حقيقته :

ويقول هذا الباحث في كتابه إن الخطر الذي يهدد الإنسانية ليس خطراً خارجاً عنها ، ولكنه كامن في أطوارها ، فليس ثمة خطر من القنبلة الذرية وغير القنبلة الذرية وإنما الخطر كل الخطر مما يدور في داخل الإنسان ويتجه بتفكيره ، ثم يقول إن المتاعب الناشئة الآن كلها نتيجة لعدم فهم الإنسان للإنسان ، ولهذا يجب على العلماء أن يتجهوا إلى هذه الناحية وأن يوفروا عليهم على الناس وتعرف البواعث والانفعالات التي تحركهم على مسرح الحياة في جميع أدوار حياته ، ومتى كان الإنسان مفهوماً في داخله استطعنا أن نتلافى الأخطار التي تهدد الإنسانية من الخارج ...

نحن في عصر يحرص أبناؤه على فلسفة كل ظاهرة من ظواهره ، وكل معنى من المعاني التي يحسونها في الحياة ، فهم يحاولون أن يفهموا الأمور بالتحليل والتأويل ، ولا يقنعهم في هذا إلا أن يصلوا إلى طريق غريب ، أو ما يحسبونه هكذا ...

أقول هذا بمناسبة ما جاء في البريد الأوربي أخيراً عن صدور كتاب في بريطانيا بعنوان « من سريري في المستشفى » ألفه كاتب أقمده المرض في أحد المستشفيات وسجل فيه خواطره ومشاعره نحو المرض والملاج وما انتابه من الألم ، وقد استهل الكاتب كتابه بقوله : « من أكبر الخطأ أن نحسب المستشفى مكاناً للألم والبؤس ، فإن الكثرة الساحقة من الذين يدخلون المستشفيات يخرجون منها صحاح الأجسام ، معافي الأبدان ، تاركين وراءهم الأتراح والآلام ، والهجوم والأسقام » .

وتحدث عن شعوره بالألم فقال « إن الألم في الواقع أخف كثيراً من رهبة الألم ، وفي شبابي كان أقل ألم يصيبني يقفل عيني بحجاب كثيف من الظلمة التي تبعث قلبي عن الإيمان ، مع أني لم أكن في ذلك الوقت أشكو أكثر من وجع خرس ، أو خدش ذراع ، وإني اليوم — بعد أن عانيت كثيراً من الآلام المبرحة — لأنظر إلى أوجاعى القديمة بين الأزدراء وأدهش لجبنى القديم في أحبال آثارها الناقهة الصغيرة » .

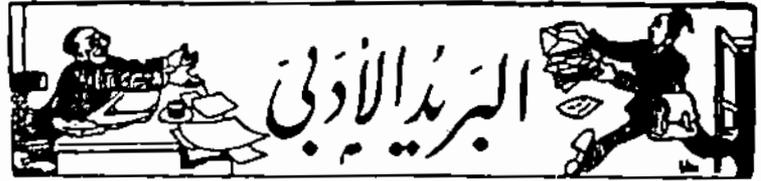
ثم يقول : إن الألم ليس شراً في ذاته ، بل إنه نفيه يشير إلى وجود الشر ، وعهد للطبيب استئصال النازلة من موطنها ، لذلك أرى أن إسكات الألم والعمل على تسكينه حسب أخطر على المرء من إزالة علامات السير من شارع مزدحم بالسابلة » .

ثم يختم هذه الفلسفة بقوله : « إن المرض مادة في ميثاق الحياة ، فبعض الناس يحيون بدون كتب أو نزهات أو موسيقا ، والأسكيمو يعيشون على نصيب ضئيل من نور الشمس ، وأهالي جزر الباسفيك لا يقدمون الثلج وليست لهم به حاجة ، والرهبان والراهبات يرمون أنفسهم كثيراً من اللذات ، ولكن الجميع يصرون على استكمال حياتهم إذا شابهها شيء من نقص ، أو اعتراها أثر من مرض ... » .

## إعلان مناقصة

تقبل المطامات بمكتب حضرة مدير  
إدارة الميزانية واللوازم بوزارة الداخلية  
لغاية ظهر يوم ١٠ إبريل سنة ١٩٤٧ عن  
توريد فانلات صوف .

ويمكن الحصول على الاستعلامات  
اللازمة لذلك من إدارة أسلحة ومهمات  
البوليس وثمن النسخة من الشروط مائة  
وخمسون ملياً . ٦٩٥٠



ويجب أيضاً طرد الحكم في هذه المسألة فيقال « يجب جمع الخبر بأفعل وفعلاء إذا كان المبتدأ جمماً أو دالاً على الجمع <sup>(١)</sup> مثل « ثيابهم سود وخيلهم دم » ، ويجب الجمع في الحال أيضاً ، وعليه قول التأخر :

بأننا نورد الريات بيضاً ونصدرهن حمراً قد روينا ولولا أن قوله — تعالى — « ونحشر الجرمين يومئذ زرقة » خاص بالمائل لاستشهدت به ، على أن نعت الاسم المجموع بفعل لفة القرآن الكريم كقوله تعالى « عليهم ثياب سندس خضر » « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود <sup>(٢)</sup> » وسبع سنبلات خضر .

وكيفما كاد الأمر فإن القاعدة ثابتة باستقراء كلام الله تعالى وكلام العرب ، وهو عندى أقوى الأدلة ، أما الجملتان اللتان استدلت بهما الأستاذ الكبير العالم على جواز نعت الاسم المجموع [ لغير المائل ] بفعلاء وفعل فقد عراها تحريف في النعت نفسه ، فالأولى « وترى جراد البقول والرياحين وديداها خضراء ... » والأصل « خضراً » جمع خضراء ، إلا أن الناسخ زاد بعد الألف همزة وغير سورتها ، وحرف جمعها ، والثانية « فتراها كلها سوداء » والأصل « سوداً » بالنصب والجمع ولكن الناسخ الماسخ فعل بها ما قد فعل بخضراً <sup>(٣)</sup> . وقد جرى كثير من هذا التصحيف في « فعل » النكرة النسوية ، دون المرفوعة والمجرورة ، ومن ذلك ما ورد في رسم « لوب » من مختار الصحاح <sup>(٤)</sup> ، ونصه : « اللوبة والنوبة بوزن الكوفة فيهما : الحرة اللبسة حجارة سوداء » والأصل — وهو الصواب — حجارة سوداً . ألا تراه قد قال في رسم « حر » من الكتاب نفسه « والحرة أرض ذات حجارة سود مخرة كأنها أحرقت بالنار » . وفي الصحاح من طبعة المعجم « قال أبو عبيدة لوبة ونوبة للحرة وهي أرض البسها حجارة سود (كذا) » . فهذا القول على تحريف فيه يجمع فيه النعت لما لم يكن إلى النصب المحرف إلى الافراد سبيل ، وفي نهاية

(١) منه قول عنترة :

فيها اثنتان وأرسون حلوية سودا تكافية التراب الأسحم  
وقوله تعالى « متكئين على رفرف خضر » .

(٢) وقيل إن الأصل « سود غرايب » .

(٣) هذه بحكية كما هو ظاهر

(٤) ص ٦٠٧ من طبعة وزارة المعارف المصرية

نعت الاسم المجموع بفعل (مجمع أفعل وفعلاء) :

قرأت في العدد (٧١٢) من رسالتكم تعليقا <sup>(١)</sup> لخبر اللطويين في بلاد الشام الأستاذ الكبير محمد إسماعيل النشاشيبي على نعت الاسم المجموع بفعلاء وقد أجاز ذلك — حفظه الله — وأشار في أثناء التعليق إلى قول لي وقول للأستاذ الراقى رحمه الله في النعت المذكور ، وقدم محمول رأيه بقوله : « نعتوا الاسم المجموع بفعلاء وفعل وليس في كلام المبرد في الكامل ما يدل على منع النعت بالفرد » . وإني أرى في كلامه ما يدل على المنع ، قال « فإن أردت نعتاً محضاً يتبع النعوت قلت : مررت بثياب سود وبخيل دم ، وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه <sup>(٢)</sup> » . أراد به النعت الغالب الذي دخل في الاسم والنعوت المحض ، وكرر تقرير القاعدة في موضع آخر <sup>(٣)</sup> ، فتع نعت الجمع بفعلاء مستفاد من قوله : « وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه » مريداً « أفعل » الذي هو اسم و « أفعل » الذي هو نعت ، ومن قوله « نعتاً محضاً يتبع النعوت » مريداً « أفعل » الثاني ، لأن التمثيل يعنى عن التفصيل ، ويجوز في هذا الفن تعليل حكيمين بملة واحدة ، والإيماء من مسالك العلة <sup>(٤)</sup> . أعنى أن في قول المبرد إيماء إلى وجوب جمع النعت المحض بعد النعوت المجموع وإن كان ظاهر مراده تكسير الصفة دل على ذلك تمثيلاً بـ « ثياب سود » ، ومفرد الثياب مذكر وبـ « خيل دم » ولا بد من تأنيث الخيل ، فقد جمع بين المذكر والمؤنث في التمثيل ، ولو لم يرد تلك النكتة النمئية لاقتصر على الشال الأول ، ثم إن تركه الإتيان بنعوت عاقل مجموع مثل « نساء دمع ورجال شوس » دليل على أنه لا فرق بين المائل وغيره في هذا النعت .

(١) في الموضوع الترجيم بـ « قل الأديب » ص ٢٣٠

(٢) الكامل للمبرد ج ١ ص ٣٩ من طبعة الدجوني .

(٣) الكامل ج ٢ ص ٢٥٠ من الطبعة المذكورة .

(٤) السيوطي في الاقتراح ص ٥٥ و ٥٨ ناقلاً من الحفائض

يضطلع بها - مكتب الوعظ والإرشاد في ذكرى مولد الحسين - فهو يعد عدته لمحاربة تلك المال التي تهدد كيان الأمة الروحي والاجتماعي عن طريق إذاعة المحاضرات بواسطة مكبرات الصوت . وليس في هذا من جديد يستحق النظر والتسجيل ، إنما الجديد حقا هو هذا الأسلوب الذي يصطنعونه في الطب لهذه الأدواء ، فهو أسلوب جديد ، جدير بالتشجيع لسأله من التأثير الاجتماعي والخلق في روح الأمة ، لأنه يقوم على تناول أمراض البيئة وتصويرها في صور مؤثرة مخيفة ، حتى إذا تارت بواعث كراهيتها لتلك الأمراض ، وبرزت دقائق احتقارها إياها ، قدم لها العلاج الإسلامي في أبهى حلة ، وسقاها إياه شرابا طهورا ، فلو استطاع العلماء الذين ينهضون برسالة الوعظ في الأمة أن يدرسوا خصائص كل بيئة وعقليتها وأمراضها ، ويحاولوا علاج ما فيها على هذا الضوء . لكان لرسالتهم صداها القوي ؛ في الإصلاح الاجتماعي والخلق ، وما أشد حاجة الريف خصوصا إلى أمثال هذه الجهود التي تأخذ بيده في حياته الاجتماعية والخلقية المتمثلة ، فليس هناك من يستطيع انتشاله من عونه غير رجال الدين إن صح عزمهم ، رقى نشاطهم ، واتسعت ثقافتهم الاجتماعية والنفسية بجانب ثقافتهم الدينية ، حتى يتنبأ لهم أن يديروا في معالجتهم تحت ضوءها ، وأن يهتدوا في تأدية رسالتهم بإرشادها ، فتختفي هذه الظاهرة التي كانت تملأ النفوس حزنا عندما كان الخطيب يرتقي المنبر . ثم يحدث الجمع الريق الجاهل الفقير عن مضار التصييف في المصايف الأوربية وأمثال هذه الموضوعات التي لا صلة بينها وبين من يحاول إصلاحهم ، مما كان له أسوأ الأثر في تدهور الأمة اجتماعيا ، وخلقيا ، ولعل رجال الوعظ - وفيهم - صفة من الشباب المثقف - يتلافون ماورثوه عن عصور الركود والجود والظلام ، وأن يؤديوا واجبهم في عصر العلم ، وفي عصف المذاهب الاجتماعية المتضاربة ، وإزاء تلك الموجة الإلحادية التي ترمى إلى التخلص من الأديان ، كما يجب أن ينهض به رجل الدين في عصر الثقافة والنور .

المجد ابن الأثير « اللابة : الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها » . وجاء في المغرب للمطري « اللابة واللوبة : الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود » . وعلى ذلك جمهور اللغويين .

فانحط الذي انسرب في نسخة وزارة المعارف المصرية من مختار الصحاح إنما هو من آثار النسخ السبئية ، وكذلك القول في الجملتين اللتين ذكرهما الأستاذ الكبير - على ما مررت إشارتنا إليه - فلا يصح الاستشهاد بهما ، وما أظن سمادته إلا عادية منذ اليوم عن الاحتجاج بهما ، وهو الرء ينتجع الحق في ساحته ويستفاد العلم من قلبه وتستعذب مساجلته لمجده وسمو خلقه .

مصطفى هوار

### في ربوابة البحري :

في « الرسالة » رقم ( ٧١٤ ) عقب الأستاذ محمد النجار على بيتين للبحري - صاحب الشعر الشاعر - كانا قد وردا في تعقيب للأستاذ أحمد شكرى في « الرسالة » رقم ( ٧١٣ ) . فقال إن في البيتين تحريفاً كما في الديوان ، فشمس صوابها شمس - وهو ضرب من الخمر - كما ذكر الأستاذ ، وحب صوابها صب .

قلت : الأستاذ الفاضل مصيب في هذا التصويب . هذا ولديوان طبعان ، إحداهما مصرية - حيا الله مصر وأهلها - والأخرى بيروتية ، وقد جاءت الكلمتان في طبعة بيروت بصوابهما لم تفقداه ، إلا أن هناك تغييراً في صورة البيت :

إذا صب في الكأس مسودة فكف التديم لما عبره  
ففي طبعة بيروت ورد البيت هكذا :

إذا صب مسودة في الزجاج فكأس التديم به عبره  
ولعل هذه هي الصورة الصحيحة للبيت ، فإن كأس التديم أولى بأن تشبه بالمجبرة من كفه .

(نابلس) قروي عبد الفتاح طروفاه

رسالة الوعظ والإرشاد :

مساهمة لما أُرثها الفعالم في نفوس الجماهير ؛ تلك التي



نصرت ساعات اليوم ومال ميزان النهار وتولى الضياء من  
صفحة الكون ... وراحت الشمس تتوخى سبيلها إلى المغيب في  
حمره موردة وراء الأشجار السوامق ... فألقى الملك الفأس من يده  
وهو يقول : « لقد أنيت إليك أيها الناسك الجليل أبنتى جواباً  
لأسئلتى الثلاثة ! فإن كنت لا تود أن تجيبني عليها فغيرني ...  
لأنقلب إلى داري . ا » فقال الناسك وهو يمد طرفه إلى الأفق  
« ثمة من يمدوا . فدعنا نرى من يكون ا . » فتلفت الملك  
وراءه ... فالتق طرفه برجل ذي لحية كثرة ركض نحوها . . .  
وقد أمسك يديه على بطنه ، والدم يتفجر خلال أنامله . فلما بلغ  
مكان الملك هوى أمامه على الأرض وهو يئن ويتأوه في حدة الألم ...  
وقد تولاه الإغماء ... فراح الملك والناسك ينضوان عنه ثيابه ...  
فألقيا في بطنه جرحاً غائراً في الأمعاء ... أخذ الملك يفسله بالماء ..  
وبضمه بمندبيله ثم يرباط أناه به الناسك من صومته ... بيد أن  
الدم لم ينقطع سيله ، فعاد الملك يغير الرباط الملطخ بالدم بأخر اقتطعه  
من ثيابه ... فلما توقف فيضه عن الجريان والتف عاد إلى الرجل  
الجريح رشده وصوابه وأفاق من غشيته ... وطلب بعضاً من الماء  
فوافاه الملك بما سأله إياه ... وكانت الشمس حينئذ قد هوت  
كالجرة خلف الأفق وغابت عن صفحة السماء ... وشاع البرد في  
في كل مكان ... فاستمان الملك بالناسك على رفع الرجل وحمله إلى  
داخل الكوخ حيث استقر في الفراش وأغمض جفونه وراح ينفط  
في وسن هادى، وسبات عميقاً وارتمى الملك في ركن من الكوخ  
وقد أعياء العمل وأضناه العناء والسكدح فأغرق هو الآخر في النوم .  
حينما استيقظ الملك في صبيحة اليوم التالي ، كاد ألا يذكر  
أين مكانه ، ولا يعرف ذلك الرجل اللطحي الذي يقبع في فراشه  
يحدق فيه ويرنو إليه بعينين نفاذتين . . . قال الرجل — وقد  
أحس أن الملك بدأ يستعيد وعيه ويفيق من نومه وراح ينظر إليه —  
« أضرع إليك أن تشملني بعموك ا » فأجابه الملك في رنة عجب :  
« إني لا أعرف من أنت ... فسلام ترجو عفوى ا ؟ » -  
« أنت لا تعرفني بيد أني أعلم من أنت ا . فأنا ذلك العدو الذي  
أقدم غير حانت على أن ينزل بك بقمته وعدوانه جزاء ما أعلمت  
أخاه وانتهبت داره وشردت أهله ... فقد تناهى إلى على أنك  
فاصد إلى الناسك ... فبيت النية وعقدت المزم على أن أنهز هذه  
البادرة وأنتك وأنت في سبيل المودة . . . ولكن اليوم تقضى  
ولم أستبق لك آراً . . . فبرزت من مكنتي لأتقب عنك . . ! فلحيتي  
وجالك وتمرفوا على ، وأصابوني بجرح بالغ في بطني .. لقد أفلت  
منهم فلتقتني برائن الموت ، وكدت أن أسلم الروح لولا أن توليتني

(النامرة)

مصطفى جميل مرسى

## جحا قال يا أطفال

ظهر حديثاً:

## وزة السلطان

بقلم المربي الكبير الأستاذ لامل كبروني  
تمها خمسة قروش بالألوان والشكل الكامل

يظهر قريباً:

## سوق الشطار

تمها خمسة قروش

طلبات المجلة من مجلة الرسالة

## سادهانا

أو

## تحقيق الحياة

أروع ما كتبه شاعر الهند رابندرانات تاجور  
يتناول بالبحث أعوص معضلات الحياة ، ويعرض  
حكمة الشرق في أسلوب فذ وخيال رفيع . نقله إلى العربية :

الأستاذ محمد طاهر الجبلاوي

وقدم له الكاتب الكبير

الأستاذ عباس محمود العقاد

يطلب من مكتبة الأنجلو المصرية بشارع قصر النيل رقم ٣٣

التمن ١٧ قرشاً والبريد ٢٣ ملها تليفون ٥٠٣٣٧

## سكك حديد الحكومة المصرية

خطا طنطا - المنصورة - دمياط - ودمياط - نفتيش كفر سعد - فارسكور البلد

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه ابتداء من ١٥ مارس سنة ١٩٤٧ ستنفذ التعديلات الآتية :

١ - قطار الركاب رقم ٥١ ( الذي ينادر طنطا في الساعة ٥٠ ٨ إلى دمياط ) سيبرح المنصورة في الساعة ١٠ ١١ بدلا من الساعة ١٠ ١٢ إلى دمياط .

٢ - سيتمتد سير قطار الركاب رقم ٥٣ ( الذي ينادر طنطا في الساعة ٢٠ ١١ إلى المنصورة ) بين المنصورة ومياط فيصير إلى دمياط في الساعة ٥٠ ١٤ .

٣ - سيبدأ سير قطار الركاب رقم ٥٦ من دمياط في الساعة ٤٥ ١٥ إلى طنطا فيصير في الساعة ٣٥ ١٩ (مواعده الحالي) .

٤ - سيسير دور علالة العربة البخارية بين فارسكور البلد ونفتيش كفر سعد ينادر فارسكور البلد في الساعة ٢٠ ١٢ إلى نفتيش كفر سعد ويعود منها في الساعة ٤٥ ١٢ إلى فارسكور البلد .

٥ - ستتمدل مواعيد دور العربة البخارية رقم ١٠ فينادر فارسكور البلد في الساعة ٤٥ ١٣ إلى نفتيش كفر سعد ويعود منها بالدور رقم ١١ في الساعة ٣٨ ١٤ إلى فارسكور البلد .

٦ - سيثنى سير دوري العربة البخارية رقم ١٢ و ١٣ بين نفتيش كفر سعد ودمياط وتمدل مواعيدهما بين فارسكور البلد ونفتيش كفر سعد ، فينادر الدور رقم ١٢ فارسكور البلد في الساعة ٥٠ ١٥ إلى نفتيش كفر سعد ويعود منها بالدور رقم ١٣ في الساعة ١٥ ١٦ إلى فارسكور البلد .

وذلك وفقاً للمواعيد الموضحة بالإعلان المروض بالمحطات